

# الصَّراط

الرقم الـ ١٣٥

جمادي الثانية ١٤٤٧



النقرب  
والصراط المستقيم



دعوي السفارة:  
منايع الشريعة



الأسرة المهدوية:  
الأهداف المادية

منوعات

- أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤  
 عوالم الإنسان ومنازله: عذاب القبر / ٦  
 الشعر والأدب: البشرى / ٨  
 الأسئلة والأجوبة: الغدير لم ينس... لكن السياسة غلبت / ٩  
 تقديم الكتاب: الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام بنت النبي الأطهر / ١١

الدراسات الثقافية

- الغرب وآخر الزمان: أين تقع هرمجدون؟ / ١٢  
 بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق - الاستشراق وأضاليه في النيل من الفكر الاسلامي: حقيقة الاستشراق ونشأته / ١٧  
 خلف كواليس الفضاء الافتراضي: أضرار الفضاء الافتراضي: الإضرار بالأطفال / ١٩  
 فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الأسس والمبادئ الفكرية والعقائدية للماسونية: الأسس العقائدية للماسونية / ٢٢  
 الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: الأهداف المادية / ٢٥

الدراسات المهدوية

- دعوي السفارة: منابع الشريعة / ٢٨  
 التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: ماذا يريد الإمام عليه السلام منا - القسم الثاني / ٣٢  
 إلى اللامتناهي: التقرب والصراف المستقيم / ٣٥  
 الامام المهدي عليه السلام و مستقبل العالم: سيرة الإمام المهدي عليه السلام في مواجهة اعداء الله / ٣٨  
 تكاليف الأنام في غيبة الإمام عليه السلام: السعي في خدمة الإمام عليه السلام / ٣٩

الحياة الإيمانية

- المستبصرون: محمّد بن مسعود السلمي السمرقندي العياشي / ٤٢  
 التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: سبل تأمين متطلبات التكافل: الكفارات و الاوقاف و الهبات / ٤٤  
 على مائدة الكتاب والسنة: عصمة الأنبياء والرسول: أثر العمل و خلوده على الزمان و المكان / ٤٧  
 الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت عليهم السلام: نهي عن الغيبة / ٤٩  
 الولد و الوالد: الآباء و الاولاد / ٤٩

الدراسات الشيعية

- الشيعية في موكب التاريخ - تاريخ الشيعة و عقيدتهم: أسئلة حول الخاتمية / ٥٠  
 المقام الغيبي في الامامة: الامامة في القرآن الكريم - القسم الأول / ٥٣



قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:  
 «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة، فقال: «... هذا جبرئيل يخبرني أنّ السعيد كلّ السعيد  
 حقّ السعيد، من أحبّ علياً في حياته وبعد موته، وأنّ الشقي كلّ الشقي حقّ الشقي من أبغض  
 علياً في حياته وبعد وفاته.»

الشيخ الصدوق، «الأمالى»، ص ٢٤٨.



البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

«شهرية صراط الإلكترونية»

إيران - طهران

ص. ب:

فاكس:

١٤١٥٥-٨٣٤٧

+٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣



## في يومهم العالمي.. أطفال فلسطين الأسرى ما ظروف اعتقالهم؟

في مثل هذا اليوم ٢٠ نوفمبر/ تشرين الثاني من كل عام، يعود يوم الطفل العالمي لينكأ جراح الفلسطينيين بفتح ملف انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي بحق أطفالهم، لا سيما الذين يتجرعون العذاب وبلا محاكمة في سجونهم.

في إحيائها لهذا اليوم، تدعو الأمم المتحدة إلى الإصغاء للأطفال وسماع آرائهم وهم يدافعون عن حقوقهم، لكن عشرات الآلاف منهم في الضفة الغربية و«قطاع غزة» يدفعون أثمانا باهظة من أرواحهم وأجسادهم بأدوات الاستعمار، دون أن يستمع أحد لأهاتهم.

ووفق نادي الأسير الفلسطيني ومؤسسات الأسرى حتى ٥ نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي فإن الاحتلال الإسرائيلي يعتقل اليوم نحو ٣٥٠ طفلاً، أغلبهم بلا محاكمة، ويعزلون عن العالم في ظروف قاسية، أسوة بما يتعرض له الأسرى البالغون.

### الاعتقال الإداري

يكشف مدير برنامج المساءلة في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في فلسطين عايد أبو قطيش في حديثه للجزيرة نت، أن ٤٨٪ من الأطفال الأسرى يُعتقلون إدارياً، ونحو ٢٠ فقط منهم صدرت بحقهم أحكام متفاوتة بالسجن، في حين أن الباقين ما يزالون رهن التوقيف

في سجن «عوفر» غربي «رام الله»، و«مجدو» شمالي إسرائيل. وتعرّف الحركة العالمية، الاعتقال الإداري بأنه اعتقال دون تهمة أو محاكمة، يعتمد على ملف سري وأدلة سرية لا يمكن للمعتقل أو محاميه الاطلاع عليها، ويمكن - حسب الأوامر العسكرية الإسرائيلية - تجديد أمر الاعتقال الإداري مرات غير محدودة، حيث يتم استصدار أمر اعتقال إداري لفترة أقصاها ٦ شهور قابلة للتجديد.

يشير أبو قطيش إلى أن نسبة المعتقلين الإداريين الأطفال قبل أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٣م، لم تكن تتجاوز حاجز الـ ٢٪، لكنهم اليوم بالعشرات وفق ما تنشره مصلحة السجون الإسرائيلية. وأضاف أن بعض الأطفال الذين أُفْرَج عنهم بعد قضاء الأحكام القضائية العسكرية الصادرة بحقهم، صدرت بحقهم أوامر اعتقال إداري وبقوا في السجن.

ووفق معطيات مؤسسات الأسرى الفلسطينية، فإن إجمالي عدد الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية يبلغ نحو ٩ آلاف و٢٥٠، بينهم نحو ٣ آلاف و٣٦٠ معتقلاً إدارياً.

ووفق نفس المصدر، فإن حصيلة أعداد حالات الاعتقال في عامي حرب الإبادة على غزة بلغت نحو ٢٠ ألفاً و٥٠٠ حالة اعتقال، بينهم أكثر من ١٦٣٠ طفلاً.

### عزل تام

وفق المسؤول بالحركة العالمية، فإن مختلف أنماط التعذيب التي كانت شائعة قبل أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٣م. استمرت بحق الأطفال بعد ذلك التاريخ، موضحاً أن الأسرى الأطفال يعزلون تماماً عن العالم الخارجي لا يوجد زيارات للعائلات ولا وسائل اتصال، ولا أجهزة تلفاز أو راديو، وفي زيارات المحامين يسمح بالحديث فقط عن الجوانب القانونية في قضايا الأطفال المعتقلين، ولا يسمح للمحامي أن ينقل لأي طفل شيئاً عن أخبار عائلته في الخارج.

أشار الحقوقي الفلسطيني، إلى أن عدداً كبيراً من الأسرى الذين اعتقلوا وهم أطفال بلغوا داخل السجن وانتقلوا إلى سجون البالغين وبعضهم حكم عليه بالسجن المؤبد على أفعال قاموا بها وهم في سن الطفولة.

ويوضح أن السبب وراء قلة عدد المحكوم عليهم، هو تشدد النيابة العسكرية الإسرائيلية في طلب الأحكام مما يدفع المحامين - غالباً - لطلب تأجيل جلسات المحكمة، مبيناً أن الأطفال كانوا يحكم عليهم بتهمة إلقاء الحجارة بـ ٤ أشهر مثلاً، أما اليوم فإن النيابة تطلب حكماً بالسجن لمدة عام.

يضيف أن أغلب التهم الموجهة للأطفال الأسرى اليوم هي التحريض من خلال منشورات أو مشاركات أو تفاعلات على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة فيسبوك وإنستغرام والتي يصل الحكم بسببها إلى ٦ أشهر.

ووفق تقارير مؤسسة الضمير لرعاية السجن وحقوق الإنسان، فإن الأوامر العسكرية النافذة في الضفة تتيح احتجاز الأطفال بين الأعوام ١٤ و ١٨ حتى ٤٨ ساعة دون عرضهم على قاض، ولمدة ٢٤ ساعة بالنسبة للأطفال دون الـ ١٤.

وتوضح أن محاكمة الأحداث أمام الجهاز العسكري الإسرائيلي بدأت مع احتلال الضفة عام ١٩٦٧م، مضيفة أنه لأغراض الاعتقال والمحاكمة يعرف القانون الإسرائيلي الجنائي الطفل بأنه من لم يبلغ الـ ١٨، في حين تعرفه الأوامر العسكرية بالنسبة للفلسطينيين بأنه كل من لم يبلغ الـ ١٦.

ويعد عقود من محاكمة الأطفال أمام المحكمة العسكرية ذاتها التي تنظر في قضايا البالغين، صدر عام ٢٠٠٩م. أمر عسكري بإنشاء محكمة عسكرية خاصة للأطفال، يتم فيها تغليب المصالح الأمنية الإسرائيلية في أغلب الأحيان بشكل مناف لمبادئ القانون الدولي، وفق مؤسسة الضمير.

### أبرز الانتهاكات

إضافة إلى ما ذكره قطيش، رصدت منظمات حقوقية بينها مؤسسة الضمير ونادي الأسير وهيئة شؤون الأسرى ومكتب إعلام الأسرى، انتهاكات أخرى بحق الأطفال من أبرزها:

- الاعتداء بالضرب أثناء الاعتقال وخلال التحقيق وفي السجن.
- اقتحام البيوت ليلاً وتقييد الأطفال بقيود بلاستيكية.
- الشتم والسب والتحقير.
- التهديد بالقتل والعنف الجنسي.
- وضعهم في ظروف احتجاز غير إنسانية.

ونشر مركز إعلام الأسرى، منتصف هذا الأسبوع، شهادات لأطفال أُفْرَج عنهم من سجن سيديه تيمان سيء الصيت والمخصص لأسرى قطاع غزة، كشفت عن أشكال تعذيب قاسية منها: الضرب، الصعق الكهربائي، الحرمان من النوم داخل ما تُعرف بـ«غرفة الديسكو» (موسيقى عالية)، التقييد المستمر، اعتداءات بالكلاب.

### الأطفال الشهداء

وفق معطيات الحركة العمالية، فإن عدد الشهداء الفلسطينيين الأطفال بلغ ٢٥٠٧ منذ عام ٢٠٠٠م. ليس بينهم شهداء غزة في عامي حرب الإبادة، منهم ١٣٩ قتلهم الاحتلال في الضفة عامي ٢٠٢٤ و ٢٠٢٥م، وبينهم ٢٧ تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً.

وتفيد بيانات الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء بتصاعد خطير في جرائم القتل العمد بحق الأطفال إلى جانب استمرار سياسة احتجاز الجثامين.

كما تفيد معطياتها باستشهاد ٦ أطفال خلال نوفمبر/تشرين الثاني الجاري بدم بارد واحتجاز جثامينهم، ليرتفع بذلك عدد الشهداء الأطفال المحتجز جثامينهم في مقابر الأرقام وثلاجات الاحتلال إلى ٧٣ طفلاً من أصل ٧٥٢ شهيداً توثق الحملة استمرار احتجاز جثامينهم في ثلاجات الاحتلال ومقابر الأرقام.

أما في غزة، فتفيد معطيات اليونيسف بأن أكثر من ٦٤ ألف طفل قتلوا أو أصيبوا وفقد أكثر من ٥٨ ألف طفل أحد الأبوين أو كليهما خلال العدوان على غزة.

المصدر: الجزيرة.

## التربة الحسينية

مما لا ريب فيه أن التربة الحسينية هي حرز عظيم، وقد ورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) أنها يندب وضعها مع الميت وتوجب تقليل العذاب على الميت، وقد ورد ذلك أيضاً في العودين الخضروين من النخل عندما يضعوه مع الميت، وكما ورد في ترطيب قبر الميت بالماء، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) في رش الماء على القبر قال: «يتجافى عنه العذاب ما دام الندى في التراب»،<sup>١</sup> فكيف بتربة سيد الشهداء (عليه السلام).

كأن السؤال هو أن البدن بأعتبر انه ذهب عنه الروح ولا يشعر بالألم وإنما الألم والعذاب في القبر والبرزخ متوجه إلى الروح وليس إلى البدن، فالجسد لا روح فيه فما هو وجه انتفاع البدن بالذات بالتربة الحسينية وترطيب القبر وما إلى ذلك؟

في الحقيقة انفصال الروح عن البدن ليس انفصلاً كاملاً بل تظل هناك العلة بين الروح والبدن وإن كانت تلك العلة لا تعم الحياة بالبدن ولا الحياة الدنيوية، ولكن هناك نوع من الارتباط بين الروح والبدن بل وحتى إذا تأكل البدن وبقيت تربته ورد في الروايات أن الطينة تكون من مادة لطيفة وهي بمثابة الزبدة للبدن، وللإنسان نفسه تبقى تلك الطينة وهي مادة لطيفة جداً من المواد التي لا تكون مرئية حتى بالعين المسلحة، ولكنها عبارة عن نتاج لهذا البدن وتلك تبقى في القبر حتى بعد ذوبان البدن تراباً وصيرورته رفاتاً مع ذلك تبقى تلك الطينة مما يدل على انه تبقى علة باقية مستمرة وإن لم تكن حياة دنيوية ولم تكن موجبة لدبوب الحياة في البدن ولكن علة، ولذلك موضع قبر الميت مؤثر على هواجس روح الميت و سرور خاطره وماشابه ذلك، وهذا ما يدل أكثر ويؤكد على نحو من العلاقة تظل بين هذا البدن الدنيوي أو ما يتحول ويصير وبين الروح.

المصدر: السند، الشيخ محمد، «عوامل الإنسان ومنازله، العقل العملي و قضاياها»، بيروت، دار الاميرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.



## عذاب القبر

الصالحين لا يمرون بها ولا يدوقون شدتها، كما نقل عن الشيخ الاقا رضا الهمداني، وهو من الفقهاء الكبار ومن تلاميذ الميرزا الكبير، وكان يقطن سامراء المشرفة التي نعيش هذه الأيام في عزاء وفاجعة كبرى من جراء هذه الجريمة في هتك هذا البيت الذي هو بيت من بيوت النبي (صلى الله عليه وآله) وهذا الحرم من حرم الله عز وجل، دفن الشيخ آقا رضا الهمداني عند الضريح الشريف، هذه رؤية من تلامذته بعدما مات بأشهر طويلة فسأله الرائي في الرؤية انه كيف وجدت الموت؟! قال: لم اشعر إلا أني قد تمت واستيقظت من النوم فخطوبت بأن هذه مفاتيح لهذا القصر فأذهب وعش فيه، ويقول: ذهبت وعشت فيه، وبعد مدة مديدة عرفت أني قد مت وان هذا قصر في البرزخ.

فنزح الروح وكيفية الذهاب به، كل هذه المراحل لم يحس بها نظراً للامتحانات التي كابدها وهو في حياته، فقد نقل انه رغم فقاهته وتربيته لجيل مهم من رجال الدين الكبار والمراجع الذين تصدروا زعامة الفتيا والمرجعية انه عاش في فقر مدقع جداً وفي زهد عجيب، كان يعيش في «سامراء» وعند جوار العسكريين (عليهم السلام) ولم يرزق من الذكور شيء وإنما رزق أربع أو خمس إناث، على أية حال كانت المعيشة ضيقة به وكان رغم ذلك برحابة خلقه وسعة صدره ومصابرته وإنتاجه العلمي الذي لا تزال الحوزات العلمية ترفد من كتبه في التحقيقات الرشيقية أو ماشابه ذلك فهو شذائد البرزخ مر بها وهو في الدنيا ولا يعاود امتحانه بها في أوائل ذهابه إلى البرزخ كما يقال في علم المعرفة هو قد طواها وهو في الدنيا، فهناك لاقى النعيم بمجرد نومة الموت.

عذاب القبر تارة يطلق ويعبر ويسمى عن مطلق حالة البرزخ، وتارة يراد بعذاب القبر مرحلة القبر إي مرحلة الموت الأولى، فمرحلة الموت الأولى تسمى حالة القبر وعذاب القبر أن كان عذاباً أو نعيماً، ولكن بعد ذلك يطوي الانسان منازل أخرى في البرزخ، ففي الحقيقة نفس مرحلة القبر سواء من الضغطة أو عدم الضغطة وبداية الإنس بهذا المنزل الجديد، أو كيفية الموت، وكيفية الوضع في القبر كيفية حمل الجنازة، كيفية تعلق الروح في بداياتها، وكيف تنفصل الروح عن هذا التعلق وهو ثاوي في التراب، هذه تسمى مراحل القبر الأولى، بنحو اخص، وأخرى لمطلق فترة البرزخ يسمى عذاب القبر أو مراحل القبر أن عذاباً أو نعيماً، فمن هذه المراحل يراد من القبر مطلق البرزخ، فيجب التفكيك بين الاستعمالين، الآن نتناول المعنى الأخص وهو عذاب القبر في هذه المراحل، في الواقع هي المراحل الأولى والمنازل الأولى من ضغطة القبر أو هول المطلق أو هول الذهاب إلى القبر، هول تناول الآخرين لبدن الانسان وكيفية تغسيله بحيث روي في بعض الروايات عن سلمان الفارسي انه أراد أن يستطلع ما يجري على الانسان بعد مفارقة الروح البدن فعلمه النبي (صلى الله عليه وآله) ورداً وذكر أن يذهب إلى المقبرة ويسأل فلان من الموتى، ومن مقطوعات تلك الحوارية التي جاءت بين الميت وسلمان الفارسي، هو أن الميت عندما يغسل بتوسط ذويه يشعر انه يغرق في بحور المحيطات ثم يرفع من تلك حالة الغرق، إذا أحوال مهولة بحسب موقعية الإنسان ومنزله وإلا فأن هذه المراحل الأولى من القبر ربما بعض



## الغدير لم ينس... لكن السياسة غلبت

### ٢. موقف الإمام علي عليه السلام واستراتيجية الصبر والحكمة

لم يسكت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن حقه، بل ذكر وبوضوح في مصادر موثوقة أن حقه قد غُصِب. أشهر رواية في هذا الصدد هي خطبة الشمشقية في كتاب «نهج البلاغة»،<sup>٤</sup> حيث يقول عليه السلام: «أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى». لكنه يشرح سبب امتناعه عن المواجهة المسلحة بقوله: «فَصَبَّرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدِّي وَ فِي الْحَلْقِي شَجَا»<sup>٥</sup> لم يكن هذا الصبر ضعفاً، بل كان استراتيجية واعية.

يشرح الإمام عليه السلام في مواضع أخرى أنه لو قام للمطالبة بحقه، لارتد كثير من حديثي الإسلام وانهار الأساس الذي بناه الرسول عليه السلام.<sup>٦</sup> لذلك، قدّم مصلحة النظام الإسلامي ككل على حقه الشخصي. لم يكن هذا الموقف «ثورياً» بل كان موقفاً «حكيمياً» لقائد ديني يضع بقاء الدين فوق كل اعتبار. فضّل الإمام عليه السلام أن يعمل كمستشار ومرجع علمي (مثل جمعه للقرآن والإجابة على الاستفتاءات الفقهية) للحفاظ على الإسلام، بدلاً من تدمير أساسه بحرب أهلية.<sup>٧</sup> هذا المنطق هو المفتاح لفهم سلوك أتباعه المقربين.

### ٣. رد فعل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وضغوط القمع على المعارضة

لم يكن الصمت عاماً. جاء أقسى وأصرح اعتراض من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. ذهبت إلى المسجد وخاطبت جمع المهاجرين والأنصار مستشهدةً بآيات القرآن وحديث الغدير لتطالب بحق زوجها و امام زمانه.<sup>٨</sup> مصادر كثيرة شيعية وسنية تذكر خطبتها بالتفصيل.<sup>٩</sup> قالت عليها السلام:

#### السؤال:

ترغم الشيعة بأن عدد غدير من الصحابة كانوا حاضرين في غدير خم وسمعوا رسول الله ﷺ وهو يخول علي ابن أبي طالب عليه السلام لخلافة المسلمين من بعده، فلماذا لم يغضب هؤلاء الصحابة ومنهم عمار بن ياسر والمقداد ولا حتى سلمان الفارسي على بعض الصحابة لغصبه خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام واعتراضهم على سلوك الخلفاء هذا؟

#### الجواب:

هذه قضية تاريخية وكلامية عميقة تحتاج إلى تحليل مفصل بناءً على المصادر الإسلامية الموثوقة. سأحلل هذا الإشكال من خلال عدة محاور رئيسية.

### ١. التحليل التاريخي - السياسي للظروف بعد رحيل الرسول ﷺ

بعد رحيل النبي محمد ﷺ، واجه المجتمع الإسلامي الناشئ أزمة وجودية غير مسبوقة. لم تكن المسألة مجرد خلافة، بل كانت هناك تهديدات متعددة: خطر ارتداد القبائل العربية وعودتها إلى الوثنية (حروب الردة)،<sup>١</sup> خطر الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، واستئناف التنافسات القبلية القديمة، خاصة بين الأوس والخزرج (الأنصار) وبنو هاشم وبقية فروع قريش.<sup>٢</sup> في مثل هذا الجو الملتهب والهش، أصبح مفهوم «مصلحة الإسلام» المحور الرئيسي لصنع القرار بالنسبة للعديد من الفاعلين الأساسيين. من المنظور الشيعي، رأى الإمام علي عليه السلام وأتباعه المخلصون أن المصلحة تقتضي التضحية بمحقتهم الشرعي المؤكد والصبر من أجل الحفاظ على دين الإسلام من الانهيار.<sup>٣</sup> لم يكن هذا الصمت الرضا، بل كان شكلاً من أشكال التقية والمقاومة السلبية في مواجهة تيار كان يتحرك بسرعة وبخطوة مدروسة.



## البشرى

فارتاحت الأرواح من شميمها  
واهترزت النفوس من نسيمها  
بما انتشى في الكون كلّ صاح  
وطابت الأشباح بالأرواح  
تحبي بما الأرض ومن عليها  
ومرجع الأمر غدا إليها...

المصدر: الشيخ محمد حسين الغروي الإصفهاني، «الأنوار القدسية»، مؤسسة المعارف الإسلامية.

بشارك يا خلاصة الإيجاد  
بصفوة الأنجاد والأجماد  
أم الكتاب وابنة التنزيل  
رثة بيت العلم بالتأويل  
بحر الندى وجمع البحرين  
قلب الهدى وبهجة الكونين  
واحدة النبي أول العدد  
ثانية الوصي نسخة الأحد  
ومركز الخمسة من أهل العبا  
ومحور السبع علواً وإبا  
لك هنا يا سيد البرية  
بأعظم المواهب السنيّة  
أتاك طاووس رياض الأنس  
بنفحة من نفحات القدس  
من جنة الصفات والأسماء  
جلّت عن المديح والتناء

«أيها الناس، ألم تسمعو رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا علي مولاه؟... فكيف تغدون اليوم على حكم الخلافة وقد غرتموه؟»<sup>١٠</sup>

بعد هذه الاحتجاجات، عندما حاول أبو بكر وعمر مصادرة «فدك» (ميراثها الشخصي)، قاومت مرة أخرى بحجج قرآنية. لكن الرد جاء مصحوباً بالتهديد والقمع. مصادر تاريخية معتبرة تشير إلى حادثة اقتحام دارها وتهديد بحرق الباب.<sup>١١</sup> خلق هذا القمع المنظم جواً من الرعب جعل أي معارضة علنية محفوفة بتكاليف باهظة. لذلك، لم يكن صمت البعض صمتاً طوعياً، بل كان صمتاً مفروضاً ناجماً عن جو من القمع والخوف.

#### ٤. سلوك أصحاب الإمام المقرين

هذه المجموعة، المعروفة بـ السابقين الأولين وأوائل الشيعة، لم تسكت أبداً، لكن استراتيجيتها تغيرت بعد أن رأت موقف الإمام وضغوط الواقع.

– سلمان الفارسي: يُقفل أنه قال بعد أحداث السقيفة: عملتم وما عملتم (أي: فعلتم ما لم يكن ينبغي لكم فعله).<sup>١٢</sup> كوالي على المدائن، بقي معتقداً بولاية علي (عليه السلام)، لكنه قام بواجباته الإدارية. هذا يشير إلى مقاومة سلبية وثقافية، وليس تمرداً عسكرياً.

– أبو ذر الغفاري: كان من الذين عارضوا علناً، وكانت النتيجة نفيه. بسبب احتجاجه على الانحراف المالي في عهد عثمان، نفي إلى الشام ثم إلى «الربذة» حيث مات غريباً.<sup>١٣</sup> هذا مثال صارخ على عواقب المعارضة العلنية في ذلك الجو.

– عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود: كانا من القادة العسكريين البارزين. تُظهر التقارير التاريخية أنهما كانا في البداية بين من اجتمع في بيت فاطمة (عليها السلام) وامتنعوا عن البيعة.<sup>١٤</sup> ولكن بعد بيعة الإمام القسرية، اتبعوا نموذج قائدهما. أصبح دورهما بارزاً جداً في الفترات اللاحقة؛ حيث استشهد عمار في معركة صفين، وقد قال فيه النبي ﷺ: «تقتل عمراً الفئة الباغية»<sup>١٥</sup> هذه النبوءة جعلت موقفهما واضحاً تاريخياً.

#### ٥. حجج أنصار السقيفة والتفسير المختلف للغدير

أنصار خلافة أبي بكر لا ينكرون حدث الغدير، لكنهم يقدمون تفسيراً مختلفاً له. من وجهة نظرهم، كان حديث الغدير عن الولاية المعنوية والمحبة لعلي (عليه السلام)، وليس التنصيب السياسي للخلافة.<sup>١٦</sup> هم يعتقدون أن النبي ﷺ لم يعين خليفة محددًا وترك الأمر «لشورى المسلمين».<sup>١٧</sup>

أحداث السقيفة بني ساعدة، في نظرهم، كانت شورى طارئة لإنقاذ الإسلام من الفوضى. جادلوا بان ابا بكر بسبب سوابقه

المجيدة وسنه وقبوله الاوسع بين القبائل كان الخيار الافضل لعبور هذه الازمة.<sup>١٨</sup> بهذا السبب من وجهة نظرهم، لم يكن عملهم غصباً، بل كان اجتهاداً في ظروف حرجة لمصلحة الإسلام؛ اجتهاد تصادم طبعاً مع اجتهاد الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه.

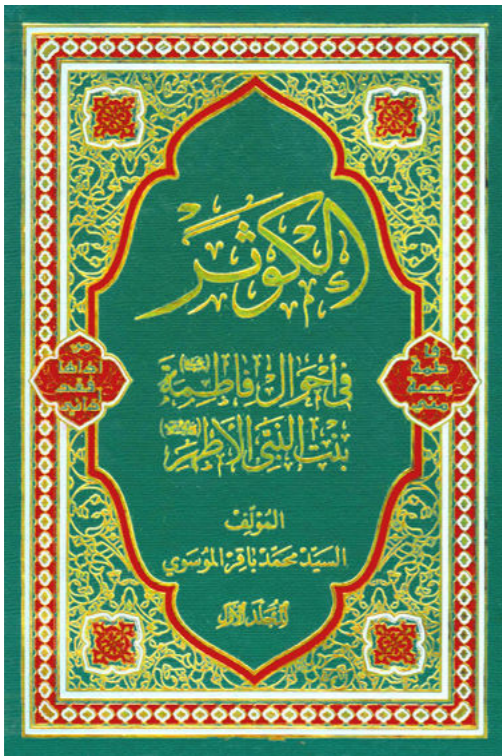
#### الخاتمة

من المنظور الشيعي، لم يكن صمت الصحابة موافقة، بل كان تكتيكاً سياسياً وتقية في ظروف بالغة الحساسية. الإمام علي (عليه السلام)، كقائد لهذا التيار، اختار مصلحة الصبر والصمت لمنع انخيار الإسلام الناشئ. واتباعه المخلصون ساروا على هذا النهج. لم يتخلوا عن حقهم، بل ضحوا بالمطالبة العلنية والغنيفة به مؤقتاً من أجل الحفاظ على أصل الدين. أظهر التاريخ اللاحق أن هذا الصبر هو الذي حفظ مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) كمرجع علمي وديني، وأثبتت حقانيتها على مر التاريخ.

#### الهوامش:

١. الطبري، «تاريخ الرسل والملوك»، ج ٣، صص ٢٣٤-٢٤٠.
٢. ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، ج ٢، صص ٣٢٥-٣٣٠.
٣. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم أركان الأرض.
٤. الشريف الرضي، «نحج البلاغة»، الخطبة ٣ (الشقشقية).
٥. المصدر الس نفسه.
٦. نحج البلاغة، الخطبة ٥.
٧. الشيخ الطبرسي، «الاحتجاج»، ج ١، صص ٩٨-١٠٥.
٨. ابن طيفور، «بلاغات النساء»، صص ٢٣-٣٢.
٩. ابن قتيبة الدينوري، «الإمامة والسياسة»، ج ١، صص ١٨-٢٠.
١٠. الشيخ الأميني، «الغدير»، ج ١، صص ١٤-٢٨.
١١. الطبري، «تاريخ الرسل والملوك»، ج ٣، صص ٢٠٢؛ ابن أبي الحديد، «شرح نحج البلاغة»، ج ٢، ص ٥٧.
١٢. السيد محسن الأمين، «أعيان الشيعة»، ج ٧، ص ٢٣٤.
١٣. ابن سعد، «الطبقات الكبرى»، ج ٤، صص ٢٢٦-٢٣٠.
١٤. البلاذري، «أنساب الأشراف»، ج ٢، ص ٢٧٥.
١٥. البخاري، «الصحيح»، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار بن ياسر؛ مسلم، «الصحيح»، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب.
١٦. ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ج ٧، ص ٧٤.
١٧. أحمد بن حنبل، «المسند»، ج ١، ص ٥٥.
١٨. ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، ج ٢، ص ٣٣٤.

## الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام بنت النبي الأطهر



«الكوثر في أحوال فاطمة بنت النبي الأطهر»، هي موسوعة تشتمل على سبعة مجلدات للسيد محمد باقر الموسوي حول حياة السيدة فاطمة (عليها السلام). وحاول المؤلف أن يستخرج الأحاديث المعتبرة من كتب الشيعة الرئيسة ومن الآيات والروايات، والنصوص التاريخية حتى من خلالها يتحدث عن سيرة السيدة فاطمة عليه السلام وفضائلها، ونقل في هذا الصدد ٥٨٣ آية ورواية في شأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وقد أشاد المؤرخ والباحث الشيعي من أهل «العراق»، باقر شريف القرشي بهذا الكتاب.

#### الفحوى

يعد هذا الكتاب موسوعة حديثة ومفصلة في سبع مجلدات، تتحدث عن سيرة السيدة فاطمة (عليها السلام) وحياتها، وفضائلها، وهي موثقة بالقرآن والحديث.

وفيما يلي بعض عناوين أجزاء هذا الكتاب:

المجلد الأول: في بدء خلقها، وأنها على الخلق كله، ولادتها، شمائلها، أسمائها، وألقابها، وكنائها، فضائلها، ومنابعها؛

المجلد الثاني: في سائر فضائلها، وثواب حبها، في إعانتها لأبيها وهجرتها وتزويجها؛

المجلد الثالث: في فضائلها؛

المجلد الرابع: في حبها لعلي (عليه السلام) وزهداها، وسيرتها، ومعاشرتها، وعلمها، ولوحها، ومصحفها، ورواياتها، وأدعيتها، وأحرازها،

وصلواتها

المجلد الخامس: في التوسل بفاطمة (عليها السلام)، وتسيبها، وزيارتها، وعبادتها، ومكان مسجدتها، ونصرتها لرسول الله وعلينا (عليهم السلام)، وفي مظلوميتها وبكائها وتعزيتها عند وفاة أبيها، وعلة شهادتها، ووصاياها، وكيفية وفاتها، وتجهيزها.

المجلد السادس: في قضية فدك وما يتعلق بها وما جرى عليها في هذا الخصوص بعد وفاة النبي ﷺ من الغضب والمطالب بحقها، وخطبتها.

المجلد السابع: في مقايستها مع مريم، وفي أولادها وذريتها، وموقعها عند الله يوم القيامة، وشأن خادماتها، وشأن أمها خديجة الكبرى. أشاد باقر شريف القرشي في مقدمة كتابه حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) بهذا الكتاب معتبراً إياه من الموسوعات التي ألقت في هذا الخصوص، وتابع: فقد جمع المؤلف فيها جميع الأخبار التي تعرضت لحياتها من أخبار حسان وضعاف وهو جهد يشكر عليه.

المصدر: الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ويكي شيعة.

## أين تقع هرمجدون؟



وقبل الرد على هذا السؤال يجب القول بأن موضوع مجيء المسيح عليه السلام الثاني يندرج ضمن المبادئ العقائدية للانجيليين. وكما اشرنا، فإنه يتم اطلاق مصطلح «الاصولية» أيضا على تيار الانجيليين البروتستانت ممن يحملون توجهات دينية متطرفة في المسائل العقائدية والاخلاقية ويؤمنون بالعصمة الكاملة لـ «الكتاب المقدس» سواء «العهد القديم» (التوراة) او «العهد الجديد» (الانجيل).

ولقد عرفت الولايات المتحدة، الاصولية الدينية كظاهرة، خلال الصحوة الدينية الكبرى الثانية التي حدثت في سبعينيات القرن التاسع عشر للميلاد واشتهرت بـ «حركة التدبير الالهي»<sup>١</sup>. وأخذت الحركة اسمها من «فلسفة الإيمان بالتاريخ». وتقوم هذه الفلسفة على أساس ان التاريخ البشري يتحرك وفقا للتدبير والمشيمة الالهية<sup>٢</sup> ويشتمل على سبع مراحل منذ بدء الخلق وحتى مجيء المسيح عليه السلام ثانية. وتحولت الحركة على يد القس اينغرسون اسكوفيلد (١٨٤٣-١٩٢١ م.) إلى تيار ديني امريكي. وأخذ اسكوفيلد ترجمة «الكتاب المقدس» لملك بريطانيا جيمز واضاف اليها تفسيرات وشروحا وادخل عليها مقندا سياقي ويضحى بنفسه من اجل اسرائيل ويعيدهم إلى اورشليم.

وهذه العقيدة جاء بها يوحنا إلى المسيحية. ولهذا العقيدة فريقان:

١. أنصار مذهب الالفية ما قبل الالفية؛
٢. أنصار مذهب الالفية ما بعد الالفية.

ويرى الفريق الأول ان واقعة الظهور والحروب تحدث قبل الفية السعادة، لكن الفريق الثاني يرى بأن حكم الالف عام المسيحي سيتشكل بداية ومن ثم يجيء المسيح عليه السلام ثانية. والقاسم المشترك بين الفريقين في هذا الموضوع هو ان عودة اليهود إلى فلسطين وتشكيل مملكة اسرائيل يحدثان قبل الظهور.

وكما فهمنا، فإن الاصوليين الانجيليين خلطوا المسيحية باللاهوت التوراتي لدرجة انهم نادوا لسنوات قبل قيام تيار اليهودية السياسية والصهيونية بضرورة تاسيس مملكة اسرائيل الكبرى، واعتبروه شرطا لحجى المسيح عليه السلام الثاني. لذلك فإنهم يزعمون نصره اليهود، لانهم يؤمنون بأن اليهود هم شعب الله المختار، من ناصرهم فإنه الله سينصره ومن عاداهم فإنه يكون قد وقف بوجه ارادة الله.<sup>٥</sup>

ولهذا السبب فإنه يُطلق على هذا الفريق اسم **المسيحيين المتصهينيين**. وبناء على ذلك فإنهم يصرون على انه يجب ممارسة الضغط على السياسة الخارجية الامريكية لكي تتحقق نبوءات «العهد القديم» (التوراة) على أساس استنتاجاتهم.

إنهم يحاولون ادخال هذا المبدأ في صلب إيمان الشعب الامريكي من ان دعم وتأييد اسرائيل، ليس قضية ارادية، بل مطلب الهي وان الوقوف بوجه اسرائيل هو الوقوف بوجه الله ما يثير غضبه وسخطه.<sup>٦</sup>

ومن هنا يمكن استنتاج ان المسيحيين وقبل ان يواجهوا مجموعة من القناعات والمعتقدات الصحيحة والمبنية على الاستنتاجات الوحيانية للكتب السماوية، يواجهون مشروعا اعد سلفا على يد بني اسرائيل دخل تدريجيا وعلى مدى قرون متتالية إلى الجهاز الديني المسيحي وتجلى على شكل معتقدات الكنيسة البروتستانتية بعد تحضة الإصلاح الديني البروتستانتى لمارتن لوثر. وهذا الاعتقاد اتاحت له في الولايات المتحدة وخلال سلسلة عمليات، امكانية الهيمنة على الجهاز الديني والاجتماعي والسياسية للولايات المتحدة الامريكية.

وبحده الطريقة ترتبط محاولات الاصوليين الانجيليين باهداف اليهود ومصالحهم. وفي منظور الاصوليين المسيحيين واليهود، فإن معنى ومفهوم الدين الذي هو أساسا رحمة للعالمين، ينقلب راسا على عقب ليتحول إلى مصدر لتمييزهم عن سائر ابناء البشرية. ولهذا السبب يمكن القول:

إن الاصولية الانجيلية، هي منظومة عقائدية خاصة تؤدي إلى انحاء الدين امام العرق والجنس واللون والاهداف الدنيوية والمادية، بحيث ان النجاة والفلاح يقتصران على أنصار واتباع هذه المنظومة العقائدية

وان العذاب الالهي سيظال معارضي هذه المنظومة فحسب...<sup>٧</sup>. وهنا تلتقى الاصوليتان المسيحية واليهودية معا ويعتبر كل منهما، الاخر وسيلة وذريعة لتحقيق اهدافه ويرى انه مركز الخطة الالهية لتقرير مصير العالم المحكوم بالفناء. وهذه الرؤية تقول:

إن العالم يجب ان يفنى لكي يجين اليوم الموعود ويكون بوسع البشرية الاسراع في حلول هذه القيامة.<sup>٨</sup>

وهنا نتحصل هذه النتيجة بأن تجربة القيامة وقبلها واقعة هرمجدون المرعومة، ليست عملية تحدث من خلال سلسلة وقائع مختلفة، بل هي مشروع ارسي السيناريو الخاص به وطرحه التنفيذي وهو قابل للتطبيق بالافادة من جميع الحيل والمكائد السياسية والاجتماعية وعلى هيئة الدين الاصولي.

وبشكل عام، فإن اهم المبادئ المشتركة للاصوليتين الانجيلية واليهودية والتي يتم تكريمها من قبل المسيحيين المتصهينيين، يمكن تلخيصها كالآتي:

١. التأكيد على الوعد الالهي ومن ان الأرض المقدسة هي لليهود؛
٢. التأكيد على ان فلسطين بلا شعب هي لشعب بلا أرض؛
٣. التأكيد على ان اقامة الدولة العبرية هي ضرورة لظهور المسيح؛
٤. التأكيد على ان اليهود هم شعب الله، من ناصرهم ينصره الله ومن عاداهم يلعنه الله؛
٥. اعتماد أسلوب التفسير الظاهر لنصوص «العهد القديم»؛
٦. التأكيد على ان اسرائيل ترضخ فقط للقوانين الالهية (لا القوانين البشرية)؛

٧. الاختفاء وراء النصوص الدينية لتحقيق المآرب السياسية؛

٨. الإيمان بأن السلطة والعنف يشكلان سبيلين لتحقيق المآرب؛

٩. اشتراك المصالح والتعاون مع الاخرين في ارتكاب أي إثم وجنحة وعدوان بما في ذلك العمل لتدمير «المسجد الاقصى» واقامة «هيكل سليمان» محله؛

١٠. الزعم بأن «القدس» الموحدة هي العاصمة الابدية لاسرائيل؛

١١. ان أيا من هذين التيارين لا يؤمن بيوم القيامة والبعث والحساب على أساس ما يؤمن به المسلمون وعموم الديانات التوحيدية والابراهيمية، لكنهم وبدلا من ذلك يؤمنون بظهور ما يسمى المملكة المسيحية لله؛

١٢. الاعتقاد بأن فلسطين هي مسرح الأحداث ومكان ظهور المسيح الموعود الثاني.<sup>٩</sup>

وتشكل «هرمجدون» والمواجهة الدامية بين الخير والشر فيها، من وجهة نظر الاصوليين، محور جميع الوقائع ومسار وقوع الفية السعادة والمسرح الذي يحسم فيه مرة واحدة وللايد قدر البشرية. وأرمجدون<sup>١٠</sup> أو هرمجدون تطلق على هضبة «مجدو» التي تقع في منطقة فلسطين على بعد ٩٠ كلم شمال القدس و ٣٠ كلم جنوب شرق مدينة حيفا.

خلفه، ستتحوّل إلى رمز مسرح المعركة الفاصلة، الموقع الذي سينتصر فيه جنود الله على قوى الشيطان. وتعتبر المصادر الأخرى للكتاب المقدس، مدينة القدس بأنها ستكون مسرحاً لهذه المعركة الفاصلة.

ويشكل كتاب «مكاشفة يوحنا القديس»<sup>١٢</sup> نقطة ارتكاز ومصدر تأويلات المسيحيين المتصهينين حول المعركة الفاصلة في هضبة مجيدو. وهذا الجزء من العهد الجديد (الإنجيل) يعد الأكثر رونقا ورومانسية وكذلك الأصعب من حيث التفسير.

والمكاشفة هي نموذج من الأدب الديني الذي يتعاطى مع نهاية العالم والأحداث التي تقع قبل نهاية العالم. ومؤلف الكتاب هو على الأرجح رجل يدعى يوحنا<sup>١٣</sup> زعيم كنيسة «ايفيسيان» في «اسيا الصغرى» والذي نفي إلى جزيرة تبعد عن شاطئ «باتموس». وعندما كان في باتموس كتب «المكاشفة» لنشرها في «اسيا الصغرى». واقتبس كتاب المكاشفة اسمه من أول آية في الكتاب.

ويشتمل الكتاب على قسمين رئيسيين:

١. الفصول ١-٣: تشتمل على مقدمة ورسائل إلى سبع كنائس؛
  ٢. الفصول ٤-٢٢: تشتمل على مكاشفات من الكاتب تتعلق بنهاية التاريخ وانتصار ملكوت الله.
- وهذا الكتاب قد يكون الف في عصر امبراطورية الدوميتيان (٨١-٩٦ للميلاد) التي شكلت أول مرحلة من ابناء الامبراطورية الرومانية، للكنيسة. ومضمون الكتاب هو ربوبية الله على التاريخ، وينطوي على رسالة لتشجيع المسيحيين على تحمل حتى اقسى الاذى لسبب ان ملكوت الرب قريب.<sup>١٤</sup>

وكما اسلفنا، فإن عقيدة الالفية او حاكمية المسيح على كل العالم لالف عام، كانت عقيدة يهودية قائمة على الإيمان بالنقذ الذي سيأتي للتضحية بنفسه من اجل شعب اسرائيل وانقاذه من عذاب النفي والفراق واعادته إلى «اورشليم» ليحكم جميع شعوب العالم من هناك.

وهذه المهمة العالمية للمسيح اليهودي تتمثل في انقاذ الشعب وحكم العالم على قاعدة قوانين صهيون:

وَيَكُونُ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ أَنْ جَبَلَ بَيْتَ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التَّلَالِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الْأُمَمِ. وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلَهٍ يَغْفُوبُ، فَيَعْلَمَنَا مِنْ طَرَفِهِ وَنَسْلُكُ فِي سُبُلِهِ. لِأَنَّهُ مِنْ صِهْيُونَ تُخْرَجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أَوْرُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَيَقْضِي بَيْنَ الْأُمَمِ...<sup>١٥</sup>

ويرغمون ان نجاة الشعب وحكم صهيون لا يتحققان الا بعد حرب يأجوج ومأجوج في نهاية التاريخ. وهذه العقيدة اليهودية التي تؤمن بالمسيح الموعود والقبية نهاية التاريخ، دخلت إلى اللاهوت المسيحي بواسطة «سفر يوحنا». لذلك فإن المسيح الموعود

ومجيدو كانت من المدن المهمة في فلسطين القديمة. وتملك هذه المنطقة تاريخياً عريقاً. وتظهر الحفريات التي انجزت، عشرين دورة من الاحتلال، ما بين اربعة الاف عام قبل الميلاد وحتى اربعمائة وخمسين عاما قبل ميلاد المسيح عليه السلام.<sup>١١</sup> وأشار الكتاب المقدس مرة واحدة إلى هذا المكان في «سفر الرؤيا»، «مكاشفة يوحنا»، الفصل السادس، الآية السادسة. عندما يقول:

وجمعهم في مكان يسمونه بالعبرية أرمجدون.

وما عدا ذلك، لم يرد أي حديث عن اصطفااتهم وحروبهم معا. ولم ترد اشارة في «العهد العتيق» إلى هذا المكان أيضا.

وكان الكاتب الأمريكي الشهير غريس هالسل من الموظفين البارزين في مكتب الرئاسة الأمريكية قد كشف في كتابيه الشهيرين برامج مبشري الإنجيل المحاربين المقيمين في أمريكا. وقد شرح المذكور في هذين الكتابين وعنوانهما «التنبؤات والسياسة» و «مبشرو الإنجيل المحاربين في أرضية الحرب النووية»، البرامج المشتركة للحكومات الأمريكية والبريطانية والاسرائيلية وبالتعاون مع المبشرين الإنجلييين لايجاد اسرائيل الكبرى. واطلق انا على هذا الاتفاق والاتحاد اسم «المثلث المقيت».

وقد استخدمت مدينة «مجيدو» كرمز للحرب وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي في تاريخ «فلسطين»، لان هذه المنطقة تسيطر عن طريق هضبة «شارون» الساحلية، على «اسد الون» وهو ممر يمر عبر قمة جبل «الكرمل». وكانت مجيدو تشرف على الطريق الذي يبدأ من مصر ويمر عبر هضبة فلسطين الساحلة ويصل إلى «جبليّة» و «بين النهرين».

وكانت مجيدو مسرحاً للكثير من الحروب وتشير المكاشفات إلى ان المرتفع الذي اقيمت عليه قلعة المدينة او المرتفعات الواقعة

سيحكم على مدى الف عام:<sup>١٦</sup> ويحكم معه لالف عام.<sup>١٧</sup> ووفقا لهذا الاعتقاد التوراتي المحرف، وأثر رسوخ هذه التعليم في كلام المسيح، تحول المسيحيون اليهود إلى خدمة الاشرار اليهود والصهانية بالكامل وتولوا التمهيد لحرب تقع في هرمجدون بين المسيح وانصاره في مواجهة المسيح الدجال وانصاره. ومن هذا المنظور، تبدأ القبة السعادة مع معركة هرمجدون. بعبارة اخرى فإن هؤلاء يعتبرون معركة هرمجدون شرطا ضروريا وغير قابل للنقاش لظهور السيد المسيح عليه السلام كما يعتبرون تجمع بني اسرائيل في القدس شرطا ضروريا وغير لانكار حدوث هرمجدون.

وورد في «سفر الرؤيا» حول بدء المعركة ونهاية التاريخ:

ويصعدون الهضاب الشاسعة ومحاصرون قاعدة القديسين والمدينة الحبية من كل جهة، لكن نارا تنزل عليهم من السماء وتحرقهم. ثم يُرمَى بشيطانهم الذي اغواهم في بحر من النار والكبريت، حيث الوحوش والنبي الكاذب، وسيعذبون هناك ليل نهار وإلى الابد.<sup>١٨</sup>

وتم خلال الاعوام الماضية، انتاج وتوزيع مئات الافلام السينمائية حول اخر الزمان استلهاما من هذه المادة على يد «هوليوود». وتعد حشود قوى الخير بقيادة المسيح عليه السلام وانصاره وحماته وقوى الشر بقيادة المسيح الدجال في هضبة هرمجدون ونجاة المولودين حديثا ممن ياتون إلى الأرض في معية السيد المسيح عليه السلام، من أكثر اجزاء هذا السيناريو، اثاراً. ويقوم المسيحيون الاصوليون المتصهينون وبمدد وعاطف بارعين ومحترفين في ملتقياتهم الكبرى، بتوجيه وقيادة الالف من المسيحيين البروتستانت بالولايات المتحدة الأمريكية على طريق دعم اسرائيل ومعارضة السلام بالشرق الاوسط وقتل الفلسطينيين العزل ومنح هدايا وهبات لاعادة تاهيل معبد بني اسرائيل المصطنع في «القدس».

وكما نعرف، فإن اليهود يصرون على هذه العقيدة من ان المسيح لم يأت من قبل، فيما يؤمن المسيحيون بأن يسوع الناصري هو المسيح الذي كانت تبشر نبوءات العهد القديم (اليهود) به وهو المسيح الموعود الذي ينتظر الجميع مجيئه الثاني.

والصورة المقدمة عن المسيح الموعود في «سفر يوحنا» تشبه المسيح اليهودي او المسيح قائد الحرب أكثر منها يسوع المسيح. ويصف يوحنا في هذه الرؤيا، المسيح بأنه يهودي مقاتل: وعينهاه كلهيب النار يرتدي ملابس ملطخة بالدماء.<sup>١٩</sup>

وتسعى الكنيسة الكاثوليكية للتخلص من هذه التناقضات عن طريق التفسير المجازي لتنبؤات «العهد القديم». ويقول القديس اغوستين: ومع الظهور الأول للمسيح وبعثه، تصبح الكنيسة أرض الله بدلا من اسرائيل، وتصبح اورشليم المدينة المقدسة للعهد الجديد، لا صهيون اليهود.

اما اللاهوت البروتستانتي فقد رد الاعتبار لعقيدة الالفية والإيمان

ببعث اليهود كاماة في فلسطين، وعامل مهم في عقيدة الالفية، اذ يجب ان يعود اليهود إلى فلسطين لتحقيق عصر الالفية.<sup>٢٠</sup> وبناء على ذلك، فإن مشروع الالفية وإيدولوجيا هرمجدون تتمتع بأساس صهيوني بالكامل، وهي مغايرة للتعاليم الاصيلية والأولية للمسيحية، وبلا شك للتعاليم الاصيلية والوحياة للقران. والخطوات التي يعتمدها المسيحيون المتصهينون في مشروع هرمجدون هي كالتالي:

١. عودة اليهود إلى أرض فلسطين؛
٢. اقامة الدولة اليهودية في الأرض المقدسة؛
٣. بشارة اللاهوت الإنجيلي لجميع الامم، بما فيها الامة التي تقطن اسرائيل والمقصود بها العرب او الطوائف التي تعيش في فلسطين المحتلة، سواء المسلمون او المسيحيون واتباع سائر الديانات، لان بشارة اليهود بعودة المسيح محظورة لديهم. لذلك فإن المسيحيين المتصهينين اقدموا على نشر رسالة المسيح في العالم عن طريق الامواج الاذاعية القصيرة والاقمار الصناعية وحتى الانترنت. ويقول الإنجلييون: وهذه الدعوة قد وصلت إلى اسماع جميع الامم؛
٤. عروج الكنيسة (الوصول إلى مرحلة Rapture) وذهاب جميع الذي آمنوا بالكنيسة، إلى الجنة؛
٥. عصر المحنة الذي يستمر سبعة اعوام. وفي هذه المرحلة سيُظلم اليهود وباقي (ما يسمى) المؤمنين، لكن الصلحاء سيخوضون في النهاية حربا مع أنصار الدجال؛
٦. نشوب حرب هرمجدون، الحرب التي ستقع في هضبة «مجيدو» في اسرائيل (فلسطين المحتلة)؛
٧. هزيمة جيش الدجال وقيام مملكة المسيح. وستكون عاصمة هذه المملكة «اورشليم» (القدس)، وستدار هذه المملكة على يد اليهود، الذي سيلتحقون بالمسيح.<sup>٢١</sup>





## حقيقة الاستشراق ونشأته

القوم دخلوا في وقت الشروق، وقال تعالى: «فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ»<sup>٢</sup>  
- الإشراق: انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن، وتتم  
به المعرفة والتشريق: ثلاثة أيام بعد يوم النحر، وفي الحديث: «أيام  
التشريق أيام أكل وشرب»<sup>٣</sup>  
- الشراقي: في كلام أهل «مصر»: الأرض التي لم يصلها ماء  
النيل.  
- المشرقان: المغرب والمشرق على التغليب.<sup>٤</sup> وفي التنزيل قال  
تعالى: «... يَلْبِثَ بَنِي وَيَتَلَكَّ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ...»<sup>٥</sup>  
فهل يكون «الاستشراق» مصدراً للفعل «استشرق» أي اتجه إلى  
الشرق وتعلم لغة أهله، وتزيا بزبه؟

### حقيقة الاستشراق

ما هو الاستشراق؟ وما حقيقته؟  
وهل له أصول وجذور في معاجم اللغة العربية؟  
أم أنه علم مستحدث لم يعرفه القدماء ولم يكن له أثر في حياتهم؟  
إننا إذا تصفحنا معجماً لغوياً من المعاجم الحديثة لوجدنا كلمة  
«شرق» قد استعرضت على هذا الترتيب:  
- شرق المكان شرقاً أشرق عليه الشمس.  
- أشرق الشمس: طلعت وأضاءت على الأرض. وقال تعالى:  
«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»<sup>١</sup>  
- أشرق وجهه: تألأ حسناً، وقد أشرق البلح لون بحمرة، وأشرق

ويركز المسيحيون المتصهينون في دعاياتهم ومصادرهم على: إن  
هرمجدون ستكون بالضرورة حرباً شاملة وعالمية ونووية وحتمية يلقي  
فيها الملايين من الناس حتفهم.

وهذه الأفكار ينشرها جيش من المبشرين بالافادة من مجموعة  
كبيرة من وسائل الاعلام المسموعة والمرئية وكذلك الجامعات  
والمدارس وشركات انتاج الافلام والصحف ومؤسسات البحوث  
والدراسات وحتى الشركات التجارية.

ويعتبر هؤلاء، تدمير «المسجد الأقصى» واقامة «هيكل سليمان»  
محله، كاحدى الوقائع المهمة والألزمية قبل نشوب هرمجدون، ومن  
هذا المنطلق بذلوا على مدى العقود المنصرمة، جهوداً بالغة لتدمير  
المسجد الأقصى وتأسيس معبد بني اسرائيل المزور. وقد بنى هؤلاء  
حتى مجسم هذا الهيكل وعرضوه، واعدوا الاشياء والادوات اللازمة  
لبناء المعبد واجتنبوا حشداً من اليهود الخاصين ودربوا خدمة المعبد  
وصمموا الثياب الخاصة التي يرتدونها.

ويؤكد هؤلاء المبشرون الاصوليون في خطاباتهم بأن ظهور المسيح  
الثاني لن يتحقق الا في أرض فلسطين وتحت قبة «هيكل  
سليمان».

وقد تحدثت في هذا السيناريو، وظيفة ومهمة كل العناصر  
الرئيسية والمؤثرة، بما فيها المسيح الموعود. ومهمته تتمثل في سحق  
الناس وملء الأرض ببحث الموتى واخضاع جميع امم العالم لهيمنة  
بني اسرائيل واستبدال يهوه بقيادة المسيح باليهود لحكم العالم او  
اقامة ملكوت يهوه على الأرض...<sup>٢٢</sup>

يخرج من فمه سيف حاد ليقمع به الامم عديمة الإيمان. وسيحكمهم  
بعضاً حديدية وسبعصبر برجليه شراب غضب الله القادر.<sup>٢٣</sup>

وكتب على لباسه وفخذه هذا اللقب: ملك الملوك وسيد الاسباد.<sup>٢٤</sup>  
واشرنا سلفاً، إلى ان هذا المبدأ التوراتي قد دخل اللاهوت الانجيلي  
عن طريق مكاشفة يوحنا.

لذلك فإن المسيح الذي يقدمه يوحنا ليس فيه أي شبه بالمسيح  
المسيحي ويسوع الناصري. ان هذا المسيح اليهودي ليوحنا،  
يفضل امته، بني اسرائيل على جميع الامم.

لقد صنعت منا كاهنا لرنا واوصلتنا إلى العرش.<sup>٢٥</sup>

ويجعلهم أسياد العالم.

وسنملك الأرض.<sup>٢٦</sup>

إن المسيح اليهودي ليوحنا، سيوجه جيش القديسين ضد قوى  
الشر بزعامة ياجوج ومأجوج إلى موقع يسمى بالعبرية هرمجدون.<sup>٢٧</sup>

الهوامش:

1. Dispensationalism
2. Fundamentalism
٣. «المسيح اليهودي ومصير العالم»، ص ٢٢٢.
4. Millenarianism
  ٥. «هرمجدون»، ص ٩٤.
  ٦. المصدر السابق.
  ٧. المصدر السابق، ص ٩٩.
  ٨. المصدر السابق.
  ٩. المصدر السابق، صص ٩٩-١٠٠.
10. Armageddon
  ١١. عسكر نورنجش، «خطاب هرمجدون».
12. Revelation
13. John, Leader at the church of Ephesus in Asia minor
  ١٤. علي فاطميان، «ارهاصات النهاية»، طهران، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ٢٠٠٢م، ص ٩٨.
  ١٥. «سفر إشعياء»، ٢: ٤-٢.
  ١٦. المسيح اليهودي ومصير العالم، صص ٣١٥-٣١٦.
  ١٧. «سفر الرؤيا»، ٢٠: ١٠-٩.
  ١٨. المصدر السابق، ٢٠: ٩-١٠؛ «المسيح اليهودي ومصير العالم»، ص ٣١٦.
  ١٩. «تراث الاساطير»، ص ٢٢٢؛ «سفر الرؤيا»، ١١٩: ١٢.
  ٢٠. المسيح اليهودي ومصير العالم، ص ٣١٨.
  ٢١. «هرمجدون»، صص ٤١-٤٢؛ «البروتستانتية، البيوريتانية والمسيحية الصهيونية»، ص ٩٠.
  ٢٢. تراث الاساطير، جورج كنعان، هلال، ٢٠٠٧، ص ٢٢١.
  ٢٣. «سفر الرؤيا»، ١٩: ١٥؛ المصدر السابق، ص ٢٢٢.
  ٢٤. المصدر السابق، ١٦: ١٩؛ «تراث الاساطير»، ص ٢٢٢.
  ٢٥. المصدر السابق، ٥: ١٠؛ «تراث الاساطير»، ص ٢٢٤.
  ٢٦. المصدر السابق.
  ٢٧. المصدر السابق، ١٦: ١٦؛ «تراث الاساطير»، ص ٢٢٤.

المصدر: شفيعي سروسناني، إسماعيل، «الغرب وآخر الزمان»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق. / ٢٠١٣م.



## أضرار الفضاء الافتراضي: الإضرار بالأطفال

لذلك صارت مهمة الأبوبين والمعلمين في هذا العصر، أكثر جسامة بكثير من ذي قبل، ويتعين عليهم أن يوسعوا من نطاق معرفتهم ورؤيتهم ليتمكنوا من التحكم بالطفل في مدى استخدامه لوسائل الإعلام هذه، وتوجيهه نحو التربية والسلوك الصحيحين، وتحصينه من مخاطر هذه المساحات والأجواء قدر المستطاع.

إن استخدام الأطفال لهذه المساحات من دون حسيب ورقيب، يلحق أضراراً جادة للغاية بهم، إذ نشير فيما يلي إلى حالات منها:

### البلوغ المبكر

يعد البلوغ تجربة مرحلية من الحياة، تتوافق مع التغيرات والتطورات الجسدية والعاطفية والنفسية والاجتماعية والجنسية و... وفي هذه المرحلة العمرية، يتخطى المراهق، فترة الطفولة لينتقل إلى فترة الشباب. ويتوافق البلوغ مع تغيرات جسدية.

ويتراوح سن البلوغ عند الفتيات بين ٨ و ١٣ سنة، وعند الفتيان بين ٩ و ١٤ سنة. وعندما يمر الأطفال في هذه المرحلة من العمر بالبلوغ، يملك ذهنهم وجسمهم، فرصة سانحة للنمو والتكامل السليمين. لكن عندما يتم توجيه الجسم قبل جهوزيته، نحو البلوغ، يحصل حينها البلوغ المبكر، بمعنى أن الصفات الجنسية الثانوية تظهر قبل موعدها المقرر.

عندما يبصر طفل النور، يتحول إلى أهم هاجس بالنسبة لآبويه. الهاجس الذي يظل مع الأبوبين حتى آخر العمر، ويشمل جميع أبعاد حياتهم.

وفي مستهل الولادة، يشكل نوم الطفل وطعامه وملبسه هاجساً للأبوبين. لكن ومع مرور الزمن ومضي الأيام ونمو الطفل، ينشأ هاجس أهم لدى الأبوبين يتمثل في تنشئته بشكل صحيح ومبدئي. التنشئة والتربية التي إن تمت في الطفولة على أساس المبادئ وحسب الأصول، فإنها ستكفل للطفل حتى آخر عمره سلامته في تقلبات الحياة وصعودها وهبوطها، وتجعله يبلو بلاء حسناً أمام الإبتلاءات والشدائد.

والنقطة المهمة جداً التي لا يجب إغفالها في هذا العصر، هي أن تربية الأبناء كانت تتم قبل ظهور وسائل الإعلام المختلفة، على يد الأبوبين والمعلمين، لكن اليوم ومع نشأة وسائل الإعلام بالصوت والصورة، تكون التنشئة الرئيسية قد خرجت عن يد الأبوبين والمعلمين، وتولت وسائل الإعلام هذا الأمر المهم، وبما أنها تقف على أهمية ذلك، وتعرف أن الأطفال هم صناع مستقبل البلدان والشعوب، فإن كان ذهنهم متمشياً ومواكباً لحكام الفضاء الافتراضي، فإن بمقدور هؤلاء بسهولة، حكم ذهنهم وبالتالي جسمهم وبلدهم. وعليه، فإنهم يتقبلون في هذا المسار، تكاليف وأفكاراً هائلة لينالوا أهدافهم ومآربهم مستقبلاً.

بينما يرى الدكتور محمد البهي: أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد فترة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر.<sup>٦</sup>

وتعود النشأة عند الأستاذ نجيب العفيفي إلى عقد مؤتمر مجمع «فيينا»،<sup>٧</sup> هذا المؤتمر الذي كان من أوائل توصياته إنشاء صفوف للغات العبرية، والعربية والسريانية في «روما» على نفقة الفاتيكان. كما أوصى المؤتمر بأن تنشأ هذه الصفوف في «باريس» على نفقة ملك «فرنسا» وفي «أكسفورد» على نفقة ملك «إنجلترا»، وفي «بولونيا» على نفقة رجال الدين فيها.

ولقد وضعت هذه التوصيات موضع التنفيذ، وتم إنشاء الصفوف ونشطت الدراسات الاستشراقية، ووضعت أمام الباحثين المصنفات العربية، وعلوم المسلمين، وترجم العديد من كتب التراث التي تتصل بالعقيدة والشريعة<sup>٨</sup> والفقه والأصول، والعربية إلى اللاتينية ترجمة علمية.

ويؤيد هذا الرأي الكثير ممن كتبوا عن نشأة الاستشراق. وإذا كان ذلك كذلك فما الدوافع الحقيقية وراء الدراسات والأساليب العدائية التي قام بها المستشرقون؟<sup>٩</sup> سنتناول الإجابة عن هذا السؤال في المقال القادم.

### الهوامش:

١. سورة الزمر، الآية ٦٩.
٢. سورة الشعراء، الآية ٦٠.
٣. الحديث أخرجه مسلم في «الصباه»، صص ١٤٤-١٤٥؛ والنسائي في كتاب «الإيمان»؛ وأحمد بن حنبل في «المسند»، ج ٢، ص ٢٢٩، ج ٣ صص ٤٥١ و ٤٦٠، ج ٤، ص ٣٣٥ (حلي).
٤. راجع «المعجم الوسيط»، مادة شرق، إدارة إحياء التراث الإسلامي، دولة قطر.
٥. سورة الزخرف، الآية ٣٨.
٦. راجع «الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي»، ط القاهرة، ص ٤٢٩.
٧. «المستشرقون»، نجيب العفيفي، ط القاهرة، دار المعارف.
٨. أمثال نذير حمدان وكتابه الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين؛ ود. زقزوق في كتابه الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.
٩. نحن لا ننكر أن بعض المستشرقين كانوا منصفين للإسلام ورسوله. ومن هؤلاء المستشرق الإنجليزي توماس كارلايل الذي قال في كتابه «الأبطال وعبادة الأبطال» لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن في هذا العصر أن يصغي إلى القول بأن دين الإسلام كذب وأن محمداً خداع وزور، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرجل ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لمئات الملايين من الناس أمثالنا خلقهم الله الذي خلقنا ثم يقول: فلو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصادقان منهم ذلك التصديق في القول والقبول فيه فما الناس إلا بله ومجانين وما الحياة إلا سخف وعبث وهذا لا يكون مطلقاً.

المصدر: عبد الرحمن عميره، «الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الإستشراق»، بيروت، دار الجيل.

لا شك أن اللغة العربية التي وسعت كل شيء واستوعبت الكثير من المصطلحات لن تضيق بذلك.

ومن هذا المنطلق يكون المستشرق من درس لغة أو أكثر من لغات الشرق كالعربية والعبرية والسريانية والفارسية وغيرها ثم درس بهذه اللغة التي تعلمها فنونها وآدابها ومعتقدات أهلها.

والاستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي، وكلمة «مستشرق» بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضاراته وأديانه.

والمعنى الخاص لمفهوم الاستشراق يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته، وحضارته بوجه عام.

وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ استشرق ومستشرق، وهو الشائع في كتابات المستشرقين المعنيين به.

وليس هناك شك في أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت بقوة أنظار رجال اللاهوت وغيرهم من النصارى واليهود إلى هذا الدين، ومن هنا بدأ الاهتمام بدراسة الإسلام حتى يعرفوا على ما فيه من سقطات - في رأي بعضهم - فيكون ذلك مدعاة لصراف أبناء جلدتهم عن الدخول فيه، بعد أن بجرتهم بطولات المسلمين في الحروب الصليبية واستأثروا عن طريق المعاملات الحسنة لأسراهم، والرحمة والعطف على جرحاهم.

وإذا كان ذلك كذلك فمتى بدأ الاستشراق؟ وماهي الدوافع وراء اشتغال رجال الغرب بمعتقدات المسلمين وفكرهم؟ للإجابة على ذلك علينا أن نقطع شوطاً آخر في البحث.

### نشأة الاستشراق

متى بدأ الاستشراق؟

وفي أي من الأزمنة أخذ يزاول نشاطه؟

إن المستعرض الآراء علماء المسلمين، ممن كان لهم جهد مشكور في هذه القضية، يرى أنهم متباينون في تحديد نشأة الاستشراق. فبعضهم يرجع هذه النشأة إلى إبان ظهور الإسلام عندما وقف الرسول ﷺ على الصفا وقال: «أيها الناس إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة.»

وهذا الرأي لا يجد استجابة له عند الكثير من رجالات الفكر. والبعض يرى أن بداية الاستشراق عندما تحركت القوة الإسلامية الضاربة إلى شمال جزيرة العرب في غزوة مؤتة. حيث رأى الغرب في هذه الفترة الجديدة تهديداً للشعوب التي لا تدين بالإسلام.

## فقدان الشعور بالأمان لدى الأطفال

تنطوي مواقع التواصل الاجتماعي والفضاء الافتراضي ككل وألعاب الفيديو أونلاين للدردشة، على مخاطر أمنية بالنسبة للطفل، لأنه يوجد في هذه الألعاب والمنصات، كل نمط من أنماط البشر بأي سلوكيات وتصرفات، وبما أنه لا توجد رقابة من جانب الحكومات على كيفية أداء هذه الوسائل، قد يتعرض الأطفال أثناء التواصل مع الأشخاص المجهولين، لمخاطر مختلفة بما فيها السوكيات العنيفة والاستغلال المالي وحتى الاستغلال الجنسي وحالات أخرى، ويقاسون من تبعات ذلك حتى آخر العمر.

## أثر الإعلام على نمط حياة الأطفال

ترك وسائل الإعلام من خلال تقديم المحتوى المنوع والواسع، أثرا معمقا على نمط حياة الأطفال، وتلعب دورا مهما في تشكيل الرؤى والقيم والسلوكيات لديهم. ويتعرف الأطفال عن طريق برامج التلفزيون وألعاب الفيديو ومواقع التواصل الاجتماعي على نماذج مختلفة من أنماط العيش والموضة والسلوك الاجتماعي وحتى التغذية.

وهذا التأثير يمكن أن يكون إيجابيا؛ من مثل التدريب على مهارات جديدة وزيادة الوعي العام؛ أو سلبيا من مثل الترويج للاستهلاك وإيجاد توقعات وانتظارات غير حقيقية عن الحياة والأبوين. لذلك، من الضروري أن يمارس الأبوان والمربون، رقابة وتوجيها للطفل في استخدام هذه الوسائل، في خطوة لتفادي الآثار السلبية والإفادة من الطاقات الإيجابية.<sup>٣</sup>

## تزايد السلوكيات العنيفة

إن استخدام الأطفال المتواصل للفضاء الافتراضي وألعاب الفيديو التي تحتوي على مشاهد عنيفة، يؤثر مع الوقت على عقلية الطفل ونفسيته، ويتجذر في سلوكياته، ويحوله إلى شخص عنيف وعصبي المزاج، وهذا يتسبب في المستقبل بمشاكل أخلاقية واجتماعية عديدة له.

## تزايد الضغوط النفسية والتوتر لدى الأطفال

إن الاستخدام المفرط لوسائل الإعلام المختلفة يخفض الثقة بالنفس لدى الطفل؛ بمعنى أن الطفل يقارن نفسه مع شخصيات وأبطال الألعاب والبلوغرات في مواقع التواصل الاجتماعي، ويؤدي عدم قدرته على نيل وتجسيد خصائص هذه الشخصيات، إلى زيادة التوتر والارتباك النفسي لديه، ويقلص من اعتداده بالذات.

إن ظهور الصفات الثانوية لدى الفتيات قبل سن الثامنة ولدى الفتيان قبل سنة التاسعة، يسمى البلوغ المبكر الذي يحصل مع نشوء علامات البلوغ من الناحية الفيزيائية والهورمونية، وبوسعه أن يؤثر سلبا على الصحة النفسية والبلوغ العاطفي للطفل.

وتظهر الدراسات أنه عندما يواجه الطفل والمراهق في الفضاء الافتراضي كمية هائلة من الصور والأفلام التي لا تتناسب مع عمره، وينظر إليها، فإن ذلك سيهيجه ويؤدي إلى إفراز الغدد والهورمونات الجنسية في النظام الدماغي والجسدي للطفل. ورغم أن الطفل لم يبلغ بعد مرحلة البلوغ، لكن ومع مشاهدته هكذا صورا وأفلاما غير ملائمة، تتشكل صورا في ذهنه يتسبب التفكير فيها في كل مرة، في نشاط الغدد الجنسية بشكل أكثر وأسرع. وهذا التهيج والترشح السريع للغدد الجنسية، يترافق مع النشاط المبكر لهذه الغدد ما تتبعه أفكار تحدث في مناطق الدماغ والسلوك لدى الطفل وتؤدي إلى تهيجها، وهذا الأمر يفضي بالتالي إلى البلوغ المبكر. ويلعب الإعلام دورا محوريا ومفتاحيا في بلورة البلوغ المبكر. وتأسيسا على البحوث والدراسات، فإن الأسر التي يتمتع فيها الأطفال بحرية بلا حدود في الوصول إلى معطيات الشبكات الافتراضية والتلفزيون والفضائيات و...، ويقضون معظم أوقاتهم في هذه المساحات من دون فائدة، فانهم سيصابون بنوع من البلوغ المبكر.<sup>١</sup>

ويترك البلوغ المبكر لدى الأطفال، أعراضا جسدية وعاطفية واجتماعية بالغة. ولدى بعض الأحداث، الذين يصلون إلى البلوغ جسديا بشكل أسرع لكنهم من الناحية العاطفية، يظلون عند سنهم الحقيقي، يعتبرون هذا البلوغ المبكر، عبئا يثقل كاهلهم، ما يؤدي إلى التوتر النفسي والكآبة وعدم تناغم سلوكياتهم الفردية. إن ظهور البلوغ لدى هؤلاء قبل زملائهم في نفس العمر، يمكن أن ينال من ثقمتهم بالذات وعزة نفسهم. وهذا الموضوع، يمكن أن تصاحبه تبعات غير مرجوة بالنسبة للطفل. على سبيل المثال، بما أن جسم الطفل يقترن من جسم شخص كبير، لكنه يفتقر من الناحية المعرفية والذهنية، لقوة تشخص شخص وصل إلى البلوغ العقلي، فإنه ينخدع بسهولة من قبل الآخرين ويصبح فريسة للآخرين في الفضاء الافتراضي.<sup>٢</sup>

## تغير نموذج اللعب

وفي الماضي، كان الأطفال مولعين بالألعاب التي كانت تشتمل على الحركة والنشاط، وتعد ضربا من الرياضة. لكن اليوم، أخذت ألعاب الفيديو والبحث في الإنترنت والفضاء الافتراضي و... والتي تفتقد إلى الحركة والرياضة اللازمة لنمو الطفل، موقعها في البيوت والمجالس العائلية وحتى الترفيه والتسلية خارج المنزل. وهذا العامل، ساهم في خفض الحركة وبالتالي زيادة الوزن وتراكم الدهون في الجسم. ومع زيادة الدهون، تفرز الخلايا الدهنية بروتينا يحفز الدماغ ويبلغه بان ثمة مخزونا للطاقة اللازمة للنمو موجودا في الجسم، وعليه، فإن ذلك يتسبب بوقوع البلوغ المبكر لدى الطفل.

وفضلا عن ذلك، فإن النشاط الذي يحصل عليه الأطفال أثناء اللعب الصحي والركض السليم، يخسرونه ويحل محله النشاط الزائف بحيث لا تنمو الحيوية والطراوة التي كانت تتحصل من دون التواجد في هذا الفضاء، ولن يعد بمقدورهم الاستمتاع بالحياة كما يجب.<sup>٤</sup>

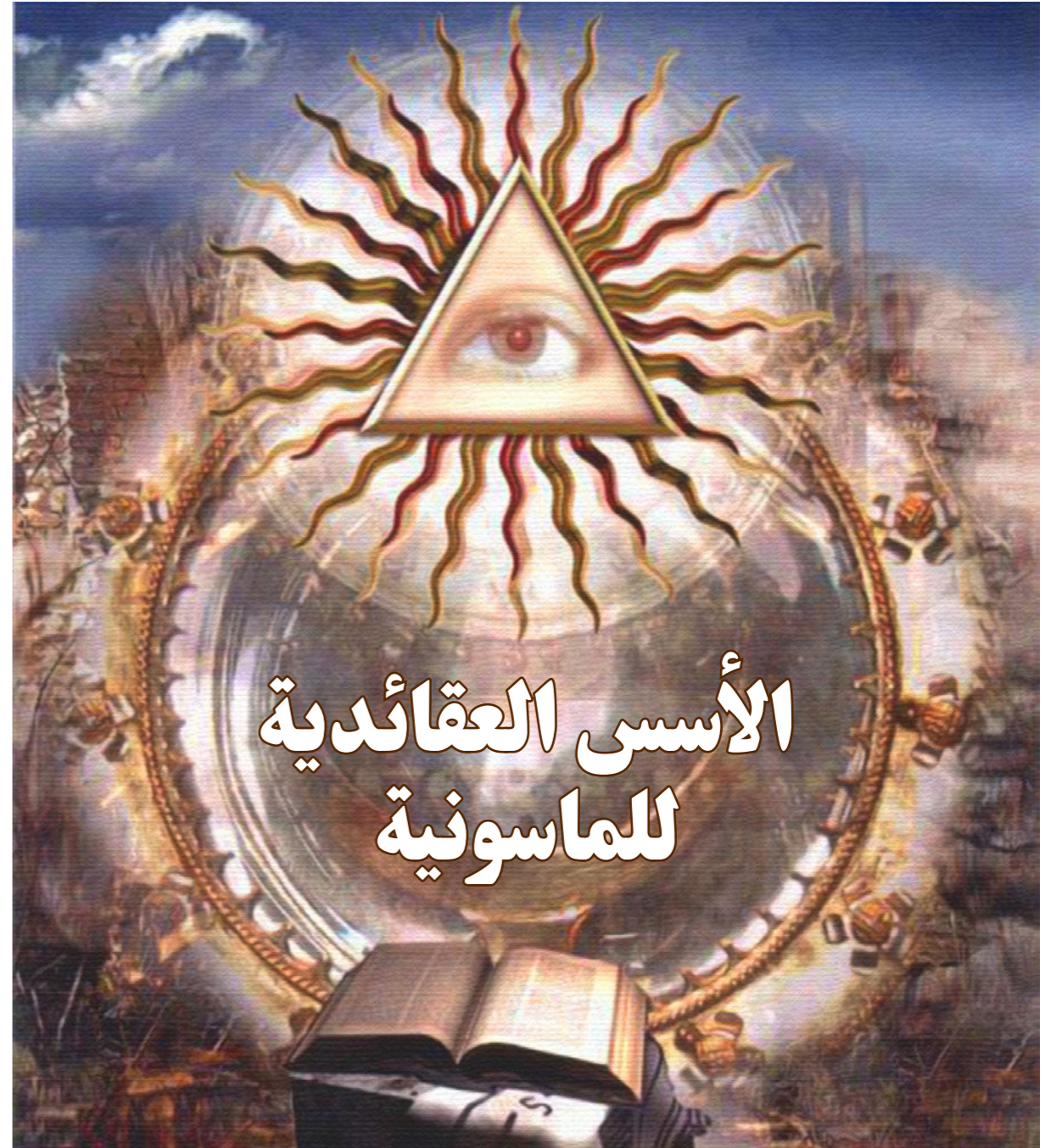
## الإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي

إن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من دون قانون وحسيب ورقيب، من قبل الأطفال، يمكن أن يسفر عن الإدمان على هذه الوسائل، ما يترك آثارا ومخاطر جادة على نفسياتهم، ويجعل من الصعوبة بمكانه الإقلاع عنها.

إن جميع الآثار والتداعيات المذكورة أعلاه، يمكن تخفيضها وإزالتها في ظل الإدارة الصحيحة من قبل الأبوين. وبوسع الأبوين من خلال إقامة علاقة حميمة مع الأطفال، إدارة المحتوى الذي يحصل عليه أبنائهم والتوافق معهم بشأن الرقابة التي يمارسها الأبوان على طريقة ومدة استخدام كل من وسائل التواصل الاجتماعي. إن تقديم الدليل والتوضيح لممارسة القيود يساعد على التفكير المنطقي لدى الطفل. وهذه الإجراءات بإمكانها تقليص الأضرار التي تتركها هذه الوسائل على الطفل بشدة. كما أن المشاركة في الدورات التدريبية في مجال التواصل مع الطفل، والتنشئة والبصيرة الإعلامية، يمكن أن تساعد الأبوين على إدارة استهلاك وسائل التواصل من قبل الأطفال وكذلك توجيههم في فترة الحداثة والمراهقة.<sup>٥</sup>

الهوامش:

1. <https://kodoumo.ir/articles>
2. ibid
3. <https://hodhodtoybox.ir/the-impact-of-media-on-children/>
4. <https://kodoumo.ir/articles>
5. <https://kodoumo.ir/articles>



## الأسس العقائدية للماسونية

على الرغم من الأحاديث الكثيرة والمغلطة والأساطير والقصص الرائجة حول الماسونية والمعروضة في المجلات والكتب، فإنه قلما دار الحديث عن موضوعين مهمين للغاية بين الماسونيين والمحافل الماسونية العليا، الأول هو الجوهر العقائدي لهذا التيار والثاني، غايته النهائية.

إن «التنظيم العالمي للماسونية» يخفي هذين الموضوعين عن أعضائه في المراتب الدنيا والمنتمين للمحافل الماسونية «الرمزية»، بل يبذل قصارى جهده لإظهار أن المحافل الماسونية هي جمعيات شبه دينية وحتى خيرية لكي تكون بعيدة عن مرمى أنظار المؤمنين بالديانات السماوية والوطنيين الأصفياء للمجتمعات المختلفة، لأن إنكشاف حقيقة المعتقدات الإلحادية للماسونية، يحرمهم من إعتبارهم مؤمنين بالأديان التوحيدية، كما أن إتضاح الغاية النهائية، أي تأسيس الحكم الكوني لاشرار اليهود المدنسين بالسحر وعبادة الشيطان، يجعلهم موضع تحكم من سكان جميع البلدان لاسيما المسلمين.

وتعد المادية الإلحادية أحد أهم الأسس العقائدية للماسونية العالمية. ويسترسل سلامي ايشينداغ في كتابه بعنوان «إستلهامات من الماسونية» بالحديث عن الأسس الفلسفية والمادية للماسونية ويقول:

المؤمنين بالديانات السماوية والوطنيين الأصفياء للمجتمعات المختلفة، لأن إنكشاف حقيقة المعتقدات الإلحادية للماسونية، يحرمهم من إعتبارهم مؤمنين بالأديان التوحيدية، كما أن إتضاح الغاية النهائية، أي تأسيس الحكم الكوني لاشرار اليهود المدنسين بالسحر وعبادة الشيطان، يجعلهم موضع تحكم من سكان جميع البلدان لاسيما المسلمين.

وتعد المادية الإلحادية أحد أهم الأسس العقائدية للماسونية العالمية. ويسترسل سلامي ايشينداغ في كتابه بعنوان «إستلهامات من الماسونية» بالحديث عن الأسس الفلسفية والمادية للماسونية ويقول:

لقد تقبل العلم البرهاني أن كل شيء لا يحصل من لا شيء وأي شيء لا يفنى. لذلك يمكن القول أنه ليست ثمة حاجة لكي يشعر البشر بالجميل والعرفان والإلتزام تجاه أي سلطة. إن العالم هو مجموعة طاقات لا بداية لها ولا نهاية. ويتولد كل شيء في هذه المجموعة، وينمو ويتزعر ويموت، لكن المجموعة لن تموت إطلاقا. فالأشياء تتغير وتتحوّل فحسب. فما من شيء اسمه موت وزوال. بل التغير والتحول هما السائدان دائما.

ولا يمكن شرح هكذا سؤال كبير وسر كوني بمدد القوانين العلمية. كما أن الإيضاحات غير العلمية ليست سوى توصيفات خيالية وتعصبات ومعتقدات باطلة. وتأسيسا على المنطق والعلوم البرهاني، فليس هناك روح بغض النظر عن الجسم المادي.<sup>١</sup>

وتفوح رائحة المادية من هذه العبارات.

ويشرح محمد عبد الله عنان في كتابه «تاريخ الجمعيات السرية» الغاية التي تتعقبها الماسونية لتدمير الكاثوليكية وتبديد جميع الإنطباعات التوحيدية للديانات السماوية، ويكشف النقاب عن إلحاد البنائين الأحرار.

إن مفردة الحر، تشير بحد ذاتها إلى هذا الوضع الإعتقادي للماسونية أي تحرر هذه المحافل من الدين.

وكانت مجلة «غراند أوريان» قد كتبت عام ١٨٥٥ للميلاد بصراحة: نحن البنائون الأحرار يجب أن نعمل من أجل تدمير الكاثوليك وإبادتهم كليا.

ولم تحصر غراند أوريان عداها للكاثوليكية، بل هاجمت جميع الملل والنحل والأديان وأي ضرب من الإيمان الديني والمعنوي... [وأعنت صراحة] إن الأساس في البناء الحر هو حرية المعتقد والتضامن في عالم الإنسانية [المذهب الإنساني].

ولم تكتف غراند أوريان بهذا القدر لإظهار معاداتها للدين، بل طالبت كل واحد من أعضائها أن يعلن أن المهندس الأعظم للكون (الله) ليس سوى خيال وخرافة، فيما طعن المحافل بالدين بجدّة وانتقدته ودعت إلى تدميره والإستهزاء بالمبادئ والنظريات الدينية، على سبيل المثال، فإن بناء حرا يدعى دلبش ألقى كلمة حماسية عام ١٩٠٢ للميلاد في مأدبة للبنائين الأحرار هاجم فيها الديانة المسيحية بشدة وقال:

إن النصر الخليلي (المنسوب إلى خليل الله) قد دام عشرين قرنا، لكنه يمر اليوم بفترة إحتضار، واليوم يعلن صوت خفي أن هذه الخرافة لم تدم طويلا، الصوت الذي أعلن يوم موت بان في «جبال» (ايرروس) - وموت ذلك الإله الذي وعد المؤمنين بعصر السلام والعدالة -، لكن الإله الزائف يختفي بدوره ويرحل ويستقر في غبار القرون السالفة بجانب آلهة الهند ومصر واليونان والرومان. وكانت هذه ملل وأمم وشعوب شهدت الكثير من هذه الكائنات المزورة التي تحبط إلى أسفل معابدها. نحن البنائون الأحرار نقول بفرحة وسرور أننا لا نهم بسقوط أولئك

الأنبياء المرئيين. إن الكنيسة الرومانية قامت على الخرافة الخليلية وهي تنقلب بسرعة منذ أن وجدت جمعية البنائين الأحرار. وكم حصل أن اختلف البنائون الأحرار في وجهات النظر السياسية، لكن البناء الحر، يركز في جميع العصور على مبدأ محاربة أي خرافة دينية وأي تعصب ديني.»

والخلاصة أن غراند أوريان وبناء على ما يقوله أعداء البنائين الأحرار، هي هيئة تخريبية هدفها إهراء المبادئ الدينية والأخلاقية، لكن بعض الباحثين لا ينسبون هذا التوجه والدافع الثوري والتخريبي إلى البنائين الأحرار أنفسهم، بل إلى قوة خفية تعمل من وراء الكواليس، وبناء على ذلك، فإن غراند أوريان هي ستار ليس إلا، وراية يلتتم تحتها أعضاؤها ويعملون من أجل مقاصد لا يعرفون هم ما هي؟ بل أن معظم البنائين في المراتب والدرجات العليا، غير عارفين بغايات القائمين عليها ويجهلون القوة التي تدير عجلتهم وتعمل من خلف الكواليس. ويقول الباحثون:

وهناك ثلاثة أنواع ضخمة من البنائين الأحرار، صنّفوا في ثلاث مراتب وهي:

البناء الأزرق الذي لا يكشف شيئا من الاسرار الحقيقية للأعضاء وهو منصب لإنتقاء أخوة الإخلاص فحسب والثاني المراتب العليا التي لا تقول لهم شيئا سوى خلاصة من الأسرار الحقيقية، لكنهم ينظنون أنهم واقفون على جميع أسرار الهيئة الخفية، والثالث الهيئة الداخلية وهي في مرتبة الأساندة الحقيقيين، وهذه الهيئة التي يختفي أعضاؤها خلف الستار الأعلى وييدهم دائما الدرجات والمراتب، وهذه الهيئة الداخلية أو البناء الحر الخفي، يتسم بطابع دولي إلى حد كبير.<sup>٢</sup>

وهذا التصنيف الذي يورده الأستاذ عنان، قد ينسحب على الأرجح على تلك الطبقات الثلاث التي ذكرناها سلفا، أي:

الماسونية الرمزية، والماسونية الملكية والماسونية الكونية.

ولا ننسى أن تأسيس الدين الكوني وبعث آخر الأنبياء وافتتاح الملك الالهي العظيم لأبناء النبي اسماعيل (عليه السلام) هو قدر سماوي وحكم رباني، وأن الأنبياء الإلهيين بدء من إبراهيم (عليه السلام) وصولا إلى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد شددوا على ذلك، لكن بني اسرائيل أحجموا عن القبول به ونحو منحى اخر. المسار الذي لم يرتضه الله بل أن الشيطان جعله كهدف له.



## الأهداف المادية

بالمساهمة في الإنفاق على شؤون الأسرة. وفي مقابل هذا يوصي الإسلام المرأة أن تتكيف مع المستوى المعاشي لزوجها، وأن تنتهج منهجاً معتدلاً في الإنفاق بما يتوافق مع إمكانيات الرجل، وأن لا تفعل ما من شأنه أن يدفع بالزوج إلى مضاعفة عمله والإجتهاد من أجل تغطية نفقات البيت، أو يدفعه. لا سمح الله. إلى ارتكاب الحرام من أجل ذلك. وهذه المسألة نراها واضحة جلية في حياة الأزواج من الشباب، فمن أجل إثبات حبهم يتمسكون بهذا الجانب دون رعاية لوضعهم الاقتصادي. وفي البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى النزاعات ذات الصبغة المادية، والتي غالباً ما تؤدي إلى شلّ الحياة المشتركة أو التفكير بالانفصال، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

### ١. الوعود الكاذبة

لقد أشرنا فيما مضى إلى أنذ بعض الزوجات تنهض على أساس خاطيء حيث يكون الهدف. مثلاً. كسب الثراء والتمتع بأموال الطرف الآخر. ومن أجل هذا يقوم البعض بدور الثري ويحاول من خلال ذلك النفوذ إلى قلب الفتاة وأهلها، وبالتالي موافقتهم على الزواج على أساس بعض الوعود، ثم سرعان ما تظهر الحقيقة كاملة ولكن بعد فوات الأوان وحينها ينشب النزاع. وقد يحصل ذلك حتى بعد الزواج حيث تشتت الزوجة ذلك، فيقوم الزوج، ومن أجل إثبات حبه لها، بإطلاق الوعود الذهبية التي لا تجد لها في أرض الواقع مكاناً مما يؤدي بالزوجين إلى النزاع.

الزواج رباط إلهي مقدس، والحياة الأسرية حياة سامية. ولذا، فإنّ تشكيل الأسرة ينبغي أن ينهض على أسس رفيعة ومن أجل أهداف عالية، لكي يمكن لها الديمومة والاستمرار والثبات. إن ما ورد عن النبي ﷺ، وكذلك ما أتدته التجارب والمشاهدات اليومية، ليؤكد بأنّ الزواج الذي يقوم على أساس الجمال أو الثراء هو زواج لا يدّ وأن ينتهي إلى الإخفاق والفشل، ذلك أنّ هذه الأهداف قصيرة المدى ضعيفة الأساس، خاوية المعنى، وهي سرعان ما تنهار، وبالتالي ينهار البناء برقمته.

إن الحياة الزوجية يجب أن تنهض على أساس الاحترام الكامل والمتبادل لكرامة الإنسان وإنسانيته، وهو أمر. ومع بالغ الأسف. قد قوّضته إلى حد ما المدنية الحديثة.

وفي هذا العصر كثيراً ما نشاهد أزواجاً أو زوجات، ومن أجل مظاهر الحياة الدنيا يحولون بيوتهم، التي ينبغي أن تكون أعشاشاً دافئة، إلى ميادين للحرب والصراع، حيث يكون همّ كل منهما قهر صاحبه.

### تأمين الميزانية

لا ريب في أنّ الحياة الأسرية تحتاج، ومن أجل تسيير شؤونها اليومية إلى ميزانية يمكنها تغطية الحاجات الأساسية، وغير الأساسي، بشكل متوازن. إن النظام الإسلامي يجعل هذه المسألة من مهمّات الرجل التي لا تقبل نقاشاً، حتى لو بلغت المرأة من الثراء حداً يمكنها القيام بذلك. ولذا، فليس من حق الرجل أن يمدّ عينيه إلى ثروة زوجته، أو يقرر له حقاً فيها، أو يأمرها

في جسد المسيحية الكاثوليكية وجعل عدد غفير من المسيحيين في خدمتهم عن طريق تجميعهم تحت راية الاعتراض البروتستانتي، واستعملوا هذه الفكرة للتمهيد لبناء الحكم الكوني البني اسرائيلي في الأراضي المقدسة عسى أن يقيموا صرح حكومتهم بعد سلوك المراتب ومر الزمن، وفي مشروع شيطاني متلازم مع واقعة هرمجدون. وليس عبثاً إهتمام عامة الأوساط التنويرية في العالم في الشرق والغرب بالأدب العالمي والفن العالمي والموسيقى العالمية والعلم والمعرفة العالمية، ويتخطون حدودهم وجغرافياهم الثقافية والتربية لينخرطوا في المعسكر الكوني.

إن زوال واندثار جميع أوجه وصور التقاليد والثقافات والحضارات الشرقية في المجال الثقافي والحضاري الغربي على امتداد الأعوام المائتين الأخيرة وإضفاء الطابع العالمي على الاقتصاد والإدارة والعلم والمعاملات والعلاقات العامة وحتى الحضارية والعمارة والملبس... جعلت كلها سكان العالم في ظل الإستنساخ الثقافي جاهزين للتفكير بضرورة قانون علمي والشرطة العالمية والحكومة العالمية والدعوة لها.

وفي هذا الخضم بالذات وتعميم هذا الشعور بالضرورة وبعد إظهار عدم فاعلية وجدوى عامة الأوجه التجريبية والموجودة في أقاصي العالم، ومن ثم على الأرجح بعد أزمة كبرى، أن ينبثق من بين المحافل الخفية (الماسونية الكونية) تاج علمي (موعود اليهود) ليمسك بزمام العالم أحادي الحكم، ويقوده.

وربما من هنا يمكن القول أن الإستنساخ الثقافي، يشكل بحذ ذاته تمهيدا لتحقيق مآرب الماسونية الكونية.

### الهوامش:

1. Dr. Selami Isindag, Masonluktan Esinsenmeler (Inspirations from freemasonry), İstanbul 1977, p. 190.

٢. عنان، محمد عبدالله، «تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة»، صص ١٢٢-١٢٣.

٣. المسيري، عبدالوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ص ٥١٣.

٤. فريق الدراسات العلمية التركي، «أسس الماسونية»، ص ١٢٨.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيقي سروسناني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

وربما يمكن القول أنه على الرغم من أن اليهودية أوصدت الابواب على أتباع سائر الملل والنحل ممن يريدون إعتناق الديانة اليهودية، وعلى العكس من المسيحيين والمسلمين لم تقم بالتبشير والدعوة لإستقطاب الأنصار والأتباع من سائر الأمم، بيد أنها قامت عن طريق المحافل الخفية والماسونية وإرساء المذاهب والإيديولوجيات العلمانية، بلخ لباس التدين من جسم الجميع وجعلهم يضطبعون بصبغتها ويخدمونها ليتحولوا إلى سلام تستعين بها اليهودية للوصول إلى القمم التي تصبو إليها. وبناء على ذلك أقول، أن جميع سكان الأرض في العصر الحاضر ومن ثم التاريخ الغربي الحديث (لاسيما المهتمون بالعصرنة والحداثة) هم إما ماسونيون أو من أصلاب الماسونيين أو من المتأيسنين، أكان ذلك في النظرية أو التطبيق. ومع ذلك، فإن ثمة علاقة قائمة بين الماسونيين واليهود عن طريق المحافل الخفية والماسونية، لكن بلوغ الماسونيين، المستويات العليا، أي الماسونية الكونية، أمر صعب أو مستحيل، بل أن هذا الأمر متاح للصفوة اليهودية فيها فحسب.

وفيما يخص العلاقة الهيكلية والعملية القائمة بين الماسونيين وأعضاء الطوائف اليهودية، يشير الدكتور المسيري إلى ثلاث نقاط: وواضح أن الماسونيين هم أعداء الكنيسة والقساوسة [الديانات السماوية ورجال الدين] وهذا يشكل وجه شبه بينهم وبين أعضاء الطوائف اليهودية الذين فقدوا إيمانهم ويشكلون اليوم أغلبية اليهود في العالم. إن هؤلاء يحسبون أن المجتمعات العلمانية قادرة على ضمان أمنهم وحقوقهم، لذلك فإن عدداً غفيراً منهم ينخرطون في المحافل الماسونية... إن الكثير من الرأسماليين ورجال الاعمال والمهنيين، هم ماسونيون. إن التركيبة الوظيفية والمهنية لليهود في العالم، هي بالشكل الذي يجعل الأغلبية الساحقة لليهود يعملون في هذه القطاعات، بينما هناك قلة قليلة من اليهود ممن يعملون في المهن الأخرى والزراعة. لذلك فقد تزايد عددهم في المحافل الماسونية.

إن الحركة الماسونية هي حركة عالمية تتجاوز الإنتماءات القومية (مثلاً أن إنسان عصر التنوير هو إنسان عالمي). إن أعضاء الطوائف اليهودية بوصفهم أعضاء المجموعات الوظيفية والوسيط، لا يبدون حرصاً وإنتماء يذكر لأوطانهم.<sup>٣</sup>

إن ثمة سببين لإعتبار الماسونيين أرض ميعاد اليهود أرضاً مقدسة: ١. شروع التاريخ الماسوني (خرافة الماسونية) في الأراضي المذكورة؛ ٢. وقوع هيكل سليمان في هذه الأرض وإحداثه على يد هيرام الذي صور لدى كبار الماسونيين بأنه بلغ درجة الأبوة.<sup>٤</sup> لكن ما هو مهم وقابل للتعبق قبل هذين السببين، هو الظهور المسيحي الذي تحدثنا عنه مسبقاً.

وقد نجح اليهود في القرن السادس عشر ومع مرور الزمن وتدرجياً ومن خلال حقن فكرة الظهور المسيحي بداخل التعاليم المسيحية وعن طريق حركة الإصلاح الديني (البروتستانتية) في دق إسفين

## ٢. الكماليات

من أسباب النزاع في الحياة الزوجية، بل وحتى الوقوع في الحرام خاصة لدى الرجال، هي كماليات المرأة. ذلك أن إنفاق الزوجة في هذا المضمار لا يكاد ينتهي بل إنه قد يسجل خطأً بيانياً متصاعداً بمرور الأيام، مما يزيد في أعباء الرجل وإرهاقه بالطلبات المستمرة، الأمر الذي يؤدي به في بعض الحالات إلى أن يمد يده إلى الحرام، وهي بداية اختيار الرجل وسقوطه، وبالتالي سقوط واختيار الأسرة في النهاية. إن اعتدال المرأة في الإنفاق، والحد من شراء الكماليات، هو دليل على حسن نواياها تجاه زوجها وأبنائها، الأمر الذي يهيء جواً من الصفاء الروحي والسعادة. نعم، إن المال يحل العديد من المشاكل ويطفىء الكثير من الرغبات الملتهبة، ولكنه عاجز عن أن يهب الروح ذلك الشعور الهاديء بالطمأنينة والسلام.

## ٣. المظاهر الفارغة

يعصف النزاع في بعض الأحيان بسبب المظاهر الفارغة التي تنشأ عادة عن التنافس وهاجس التقدم والتحرك في ضوء ما تفرضه الموديلات الحديثة، والخوف من التخلف في هذا الميدان! فمثلاً يسعى أحدهم لشراء ساعة جميلة، ذلك لأن ساعته تبدو قديمة في مقياس موضة اليوم. أو تسعى إحداهن لشراء تحفة تضعها في أحد الرفوف تزيد في المنزل جمالاً وتكسبه رونقاً، في غفلة عن أن جمال البيت الحقيقي هو في شيء آخر ينبض بالحياة لا في تلك الأشياء الميتة. إن اللهات وراء المظاهر الفارغة لا يكسب المرء شيئاً ولا يمنحه قيمة، بل إن بعض النزاعات التي تحط من قدر الإنسان وسمعته إنما تنشأ بسبب تلك المظاهر التافهة.

## ٤. الطموح اللامعقول

هناك بعض النساء يطمحن إلى أشياء لا يمكن تحقيقها، إذا أخذن بنظر الاعتبار وضع أزواجهن المعاشي، ولذا فإن طلباتهن لا تنتهي، ولا تقف عند حد معين، ولأن تنفيذ هذه الطلبات خارج عن إمكانيات الزوج، عند ذلك يبدأ النزاع. من الخطأ أن تمد المرأة يدها دائماً إلى الرجل وتطلب منه أن ينقذ لها ما تطمح إليه. إن عزة المرأة وكرامتها تكمن في استغنائها عن الرجل وعدم الإلحاح عليه في الطلب. لقد ورد في كتب التاريخ أن فاطمة الزهراء لم تطلب من زوجها شيئاً. إن الرجل العاقل ليدرك ما تطمح إليه زوجته، ولذا فهو يسعى حتى إذا لم تطلب منه ذلك. إلى تحقيق طموح زوجته. ما جدوى الطموحات التي تكون آثارها معاناة وعذاباً للطرف الآخر، أو ربما سقوطه في بؤرة الحرام؛ كل ذلك من أجل تأمين تلك الطلبات وتحقيق تلك الطموحات.

## ٥. هاجس المادة

قد ينشب النزاع أحياناً بسبب هاجس الحياة المادية، فقد يشعر البعض لدى سماعهم أو مشاهدتهم حياة الآخرين بالحقارة فيسعى، ومن أجل التنفيس عن عقده تلك، إلى تفجير الوضع مع زوجته، أو ربما يجنح الخيال ببعضهم فيصور له أنه قد خسر في زواجه الكثير، وأنه قد تحطم، ولذا يسعى إلى الانتقام من خلال النزاع مع شريك حياته، وأنه بذلك سيسترد كل ما قد خسره، غافلاً عن أن النزاع سيأتي على البقية من عمره، فمسلسل النزاع لا ينتهي، وإذا انتهى فإلى الطلاق والاختيار الشامل للوجود العائلي.

## ٦. سوء الظن

قد يعصف النزاع في الحياة الزوجية. خاصة لدى الشباب. انطلاقاً من سوء الظن، فقد نجد المرأة - مثلاً - تشكك بأن زوجها ينفق مرتبه أو ما يكسبه من المال في التسكع والعبث واللهو، أو في موارد أخرى لا تعرفها. وقد يظن الرجل بأن زوجته تنفق المال، المقرر لتغطية نفقات البيت، في موارد تافهة أو تدخره لأمر يرفضها تماماً. ومثل هكذا مشاكل يمكن حلها من خلال حوار هادئ، لحساب الدخل وما يتطلبه المنزل من نفقات، كما يمكن القضاء على جذور الشك تماماً من خلال مصارحة الزوجين بعضهما البعض، وعدم الاحتفاظ بالأسرار التي لا طائل من ورائها سوى النزاع والمشاكل.

## ٧. اللامبالاة

نشعر بالأسف عندما نصادف اشخاصاً يعيشون في دنياهم دون شعور بالمسؤولية ودون أي اعتبار للآخرين، وأكثر هؤلاء طبعاً، إن لم نقل كلهم، هم من المدمنين على الخمر أو المخدرات، هؤلاء الذين لا هم لهم سوى أنفسهم، ولا يحملون في أعماقهم الخاوية أي تفكير بأزواجهم وأولادهم. إن أول بند في الحياة الزوجية هو الاشتراك والمشاركة في كل شيء، فإذا كان هناك جوع فينبغي أن يجوع الجميع، وإذا كان هناك فقر فينبغي أن يعم الجميع، وإذا كان هناك أمل فيجب أن يضيء قلوب الجميع. الأسرة وحدة واحدة لا تتجزأ، وعلى الرجل - باعتباره المسؤول الرئيس - أن يكون همّه الأول زوجته وأبنائه؛ وعلى هذا فينبغي عليه أن يرفض حتى الولايم التي يدعونه إليها إذا عرف بأن أهله وعباله سيبقون دونما طعام ذلك اليوم. ليس من حقه أن يملأ معدته في حين يتضور عياله جوعاً. إن وجوده بينهم وتحمله للجوع والفقر باعث على بث الأمل والرجاء وروح التضامن في الأسرة. لقد كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يمشي في الأسواق ليشترى خبزاً ليعطيه الفقراء، فلعل بالحجاز أو اليمامة ... من لا عهد له بالشعب).

## ٨. الفقر، خنجر، مسموم

سرعان ما تلتئم جراح الجسد، ولكن ما أصعب التئام جراح الروح. إن الفقر خنجر مسموم يصيب الكرامة في الصميم. ومع الأسف، تقوم بعض النساء، وبسبب فقر أزواجهن، بصب اللعنات تلو اللعنات عليهم، وتوجيه ذلك السلاح الرهيب؛ لتصيب منهم مقتلاً، وتحويلهم بالتالي إلى مجرد عبيد لا حول لهم ولا قوة. وإذا ما حدث وخامر البعض إحساس بالمهانة وقام. ومن أجل الخلاص من هذا الوضع المزري. بارتكاب عمل حرام كالسرقة أو الاختلاس، فإن مسؤولية المرأة في ذلك غاية في الوضوح.

## ٩. عمل المرأة

من أجل تغطية نفقات البيت ومواجهة أعباء الحياة تدخل المرأة ميدان العمل، وبالرغم من أن هذا العمل سيعالج جانباً من المشاكل إلا أنه سيكون باعثاً لمشاكل أخرى، ذلك أن غياب المرأة عن البيت يعني غياب الدفء عن المنزل، وغياب ذلك الحنان الذي يضم بين حناياه الأطفال، وسيحدث خلل في مسيرة الحياة داخل المنزل، فعودة الرجل والمرأة إلى البيت وهما مرهقان ثم تناولهما طعاماً مؤلفاً من عدة شطائر أحضرها خلال عودتهما من العمل، سيخلف بعض التراكمات في النفوس. كما أن غياب المرأة عن المنزل يعني حضور الخادم أو الممرضة أو ..، وهذا أيضاً يضيف إلى المتاعب قدراً آخر مما يؤدي في المدى البعيد إلى انفجار الوضع واختيار الأسرة.

## ١٠. الشعور بالغرابة

هناك العديد من المشكلات التي تحدث في الحياة الزوجية من جراء الإحساس والشعور بالغرابة، فمثلاً يمد الرجل يده إلى شيء في البيت فتعترضه زوجته قائلة: إنه يتعلق بي. إنه ملكي، ولا يحق لك أن تتصرف به أو حتى أن تلمسه. وربما ودّت المرأة أن تبدي رأيها في موضع ما فينهرها الرجل قائلاً: ليس من حقك التدخل في هذا الموضوع، إنه لا يتعلق بك لا من قريب ولا من بعيد. إن الحياة الأسرية تعني الحياة المشتركة تحت سقف واحد، تعني ذوبان الزوجين واشترائهما في كل شأن وفي كل شيء. إن أولى مستلزمات الحياة المشتركة هي غياب ضمير الأنا في التفكير والممارسة والحديث، فالحياة الزوجية أشبه ما تكون برحلة يقوم بها صديقان حيث تتطلب منهما التعاون في كل شيء وفي كل عمل.

المصدر: علي القاسمي، «الأسرة وقضايا الزواج».

## منابع الشريعة



بعد أن ثبت أن الله تعالى رسم وحدد للخلق طريق التكامل والتقرب إليه وهو العبادة، فإنه تعالى حدد مع ذلك مصدر تحديد تلك العبادة المطلوبة، فليس صحيحاً بل قد يعد من الكفر أن يحدد الشخص طرقاً للعبادة غير الطرق التي بينها الشارع، قال الصادق (عليه السلام): «من خالف كتاب الله وسنة محمد (صلى الله عليه وآله) فقد كفر»<sup>١</sup> وعليه فلا بد لعباد الله أن يتبعوا بما يريد الله لا بما يريد العبد، ففي الحديث: «إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد»<sup>٢</sup> ولذا نجد الشارع المقدس عين منابع خاصة منحصره لأخذ التشريعات وما عدا ذلك باطل، وسميت بمنابع الشريعة وهي:

١. القرآن الكريم (صلى الله عليه وآله)؛  
٢. السنة المطهرة من أقوال وأفعال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأقوال وأفعال وتقريرات الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وهذا ثابت بحديث الثقلين المروي عند العامة والخاصة بطرق مستفيضة ومتواترة، حيث ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفان من بعدي ولن يفترقا حتى يردها علي الحوض»<sup>٣</sup> وفي خطبة لأمر المؤمنين (عليه السلام) قال: «يا أيها الناس إنه بلغني ما بلغني وإني أر أني قد اقترب أجلي وكأني بكم وقد جهلتم أمري وإني تارك فيكم ما تركه رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتاب الله وعترتي وهي عتره الهادي....»<sup>٤</sup>

فإن القرآن الكريم والسنة المطهرة فيها كل ما أَرادَه اللهُ من عبادة وفيه أحكام كل الحوادث التي يتلقاها الإنسان في حياته الدنيا. قال الصادق (عليه السلام): «الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل وتصل لمعرفة الأحكام أو غيرها فلا حجية لها.

### عدم حجية تلقي غير المعصوم

بعد أن ثبت انقطاع النيابة الخاصة بالأدلة القطعية، بل إن انقطاع النيابة الخاصة والسفارة هو من ضروريات مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، يتضح بطلان ما قد يتوهمه جملة من دعوات الأعداء المتقمصين المتوهمين وبعض الادعاءات والتخييلات من أنه نائب خاص للإمام أو سفير له أو يتوهم ويتخيل ذلك لغيره من المدعين ونحو ذلك من الرؤى في المنام أو مشاهدة بعض الأفعال الخارقة بدعوى أنها معاجز أو أي دعوى للارتباط والاتصال بالغيب، اتضح بطلان كل ذلك لأنه بناء على ما تقدم من تراتبية الحجج وأن تحكيم الحجة الأضعف في مرتبة الأقوى هو ظنٌ وزيفٌ وتحكيمٌ للمتشابه على المحكم واليقيني، فانقطاع السفارة ثبت بالأدلة القطعية بل صار من الضروري، فلا يعارض ذلك توهمات المتوهمين بوجود بعض الأدلة على نيابة أو سفارة أي كان، فإن المشاهدات وبعض الأفعال الغريبة لا تداني الأدلة القطعية وأنها أدلة دون بالنسبة لأدلة انقطاع السفارة الأعلى.

وهو نظير ما مرَّ من تنفيذ القرآن وذمه النصارى واليهود لاستنادهم إلى الحس لحكمهم بقتل وصلب النبي عيسى (عليه السلام)، إذ بينا أن وجه الحكم بالبطلان وذم القرآن لهم مع أن الحس دليل يقيني هو أن الحس دليل يقيني في نفسه أو بالقياس لما دونه أما بالقياس لما هو أعلى منه كإخبارات النبي الاعجازية فيكون ظناً وتحكيمياً للمتشابه على المحكم فإن كشف الدليل الأقوى أثبت وأبين من الدليل الأضعف، فبالتالي ما يترأى من الدليل الأضعف يكون وهماً وظناً وليس ييقين بل تشابه وشبهة وهو اصطلاح قرآني خاص كما بينا.

لذا فإن تلك الأدلة القطعية واليقينية لانقطاع السفارة لا تضاهيها ولا تناهضها أدلة المدعين، بل لا يوجد أي احتمال لصحة أدلة المدعين ولا يوجد أي ريب في دجلهم وزيفهم.

### افتراق الريب عن الفحص العلمي

فمن الغريب أن بعض الباحثين بدعوى البحث الموضوعي يقول لا بد من الفحص في أدلة المدعين للنيابة الخاصة أو السفارة والتثبت من صدقها أو كذبها، وهذا الكلام وإن كان منطقياً بشكل عام كميزان وضابطة في التثبت والبحث لكنه ليس بصحيح وليس بمنطقي إذ تلك الأدلة المدعاة في قبال أدلة يقينية عالية، فليس من الصحيح ولا من المنطقي أساساً توهم واحتمال الصحة في أدلة مُدَّعي النيابة الخاصة بعدما ثبت انقطاعها بالأدلة اليقينية العالية.

فمثلاً بعد أن ثبتت عقيدة التوحيد بالأدلة اليقينية العالية فلو ادعى مدعي أن هناك لهاً آخر وذكر بعض الأدلة فهل من المنطقي التردد

والاسترابة في تلك الأدلة بدعوى احتمال تماميتها وصدقها؟! بل إن من يتوهم ذلك هو مريض أو ممتارض في الادراك فلا ريب ولا شك في عدم موضوعية هكذا بحث وأن من يحتمل صحة البحث فيه فليس بسليم العقل إذ أن التردد والريب في هكذا اعتقادات تثبت بالأدلة القطعية اليقينية كما قال تعالى: «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ»<sup>١٠</sup> فإن التردد في الريب والاسترابة حالة مرضية في الادراك والعقل فليس من المعقول الاعتداد بالسفاسف والتفاهات واعتبارها أدلة في مواجهة أدلة يقينية قوية شديدة، نعم الفحص فيها لكشف المغالطات والزيف فيها منهج علمي لمن لديه القدرة العلمية والفنية.

### عدم حجية تلقي غير المعصوم

بعد أن ثبت انقطاع النيابة الخاصة بالأدلة القطعية، بل إن انقطاع النيابة الخاصة والسفارة هو من ضروريات مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، يتضح بطلان ما قد يتوهمه جملة من دعوات الأعداء المتقمصين المتوهمين وبعض الادعاءات والتخييلات من أنه نائب خاص للإمام أو سفير له أو يتوهم ويتخيل ذلك لغيره من المدعين ونحو ذلك من الرؤى في المنام أو مشاهدة بعض الأفعال الخارقة بدعوى أنها معاجز أو أي دعوى للارتباط والاتصال بالغيب، اتضح بطلان كل ذلك لأنه بناء على ما تقدم من تراتبية الحجج وأن تحكيم الحجة الأضعف في مرتبة الأقوى هو ظنٌ وزيفٌ وتحكيمٌ للمتشابه على المحكم واليقيني، فانقطاع السفارة ثبت بالأدلة القطعية بل صار من الضروري، فلا يعارض ذلك توهمات المتوهمين بوجود بعض الأدلة على نيابة أو سفارة أي كان، فإن المشاهدات وبعض الأفعال الغريبة لا تداني الأدلة القطعية وأنها أدلة دون بالنسبة لأدلة انقطاع السفارة الأعلى.

وهو نظير ما مرَّ من تنفيذ القرآن وذمه النصارى واليهود لاستنادهم إلى الحس لحكمهم بقتل وصلب النبي عيسى (عليه السلام)، إذ بينا أن وجه الحكم بالبطلان وذم القرآن لهم مع أن الحس دليل يقيني هو أن الحس دليل يقيني في نفسه أو بالقياس لما دونه أما بالقياس لما هو أعلى منه كإخبارات النبي الاعجازية فيكون ظناً وتحكيمياً للمتشابه على المحكم فإن كشف الدليل الأقوى أثبت وأبين من الدليل الأضعف، فبالتالي ما يترأى من الدليل الأضعف يكون وهماً وظناً وليس ييقين بل تشابه وشبهة وهو اصطلاح قرآني خاص كما بينا.

لذا فإن تلك الأدلة القطعية واليقينية لانقطاع السفارة لا تضاهيها ولا تناهضها أدلة المدعين، بل لا يوجد أي احتمال لصحة أدلة المدعين ولا يوجد أي ريب في دجلهم وزيفهم.

## افتراق الريب عن الفحص العلمي

فمن الغريب أن بعض الباحثين بدعوى البحث الموضوعي يقول لا بدّ من الفحص في أدلة المدعين للنيابة الخاصة أو السفارة والتثبت من صدقها أو كذبها، وهذا الكلام وإن كان منطقياً بشكل عام كميزان وضابطة في التثبت والبحث لكنه ليس بصحيح وليس بمنطقي إذ تلك الأدلة المدّعاة في قبال أدلة يقينية عالية، فليس من الصحيح ولا من المنطقي أساساً توهم واحتمال الصحة في أدلة مُدّعي النيابة الخاصة بعدما ثبت انقطاعها بالأدلة اليقينية العالية. فمثلاً بعد أن ثبتت عقيدة التوحيد بالأدلة اليقينية العالية فلو ادعى مدعي أن هناك إلهاً آخر وذكر بعض الأدلة فهل من المنطقي التردد والاسترابة في تلك الأدلة بدعوى احتمال تماميتها وصدقها؟! بل إن من يتوهم ذلك هو مريض أو ممتارض في الادراك فلا ريب ولا شك في عدم موضوعية هكذا بحث وأن من يحتل صحة البحث فيه فليس بسليم العقل إذ أن التردد والريب في هكذا اعتقادات ثبتت بالأدلة القطعية اليقينية كما قال تعالى: «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَاتَّبَعَت قُلُوبُهُمْ قَهْمٌ فِي رِيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ»<sup>١١</sup> فإنّ التردد في الريب والاسترابة حالة مرضية في الادراك والعقل فليس من المعقول الاعتداد بالسفاسف والتفاهات واعتبارها أدلة في مواجهة أدلة يقينية قوية شديدة، نعم الفحص فيها لكشف المغالطات والريف فيها منهج علمي لمن لديه القدرة العلمية والفنية.

## رفع اليد عن أدلة اليقين مقابل توهمات

فمن التوصيات المنطقية ما جاء في وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) في «نسخ البلاغة»: «إذا استيقنت فامض على يقينك»،<sup>١٢</sup> وهكذا الكثير من الروايات التي دعت إلى الاعتماد والاعتداد باليقين والسير عليه حتى لو كان في قبالة شك أو ريب إذ ما دام الإنسان استثبت من اليقين ومن مناشئه فعلبه السير دون الاعتداد بالتشكيك، فمن تلك الروايات «لا تنقض اليقين بالشك»<sup>١٣</sup>

نعم قبل الاستثبات من اليقين فإنّ البحث والفحص منطقي ومعقول جداً لئلا يبقى متردداً في البيان والبرهان فيكون كمن يعيش في سيره، لذا لا بدّ من الالتفات إلى جميع الاحتمالات لإثبات الصحيح والمنطقي فيها ليصل للبرهان اليقيني ويتثبت فيه ليسير عليه، أما إذا استيقن الإنسان فلا بدّ من المضي على ذلك اليقين وعدم نقضه بشك، فقله: «لا تنقض اليقين بالشك»<sup>١٤</sup> يعني الشك الذي ليس له منشأ علمي يناهض ويقاوم اليقين ولا يساعد على رفع اليد عن

الأدلة السابقة اليقينية، وإلا فإنّ رفع اليد عن اليقين بذريعة البحث في أدلة ضعيفة وهمية ليس حالة فحص علمي سليم سديد بل مرض في العقل والادراك فهو لا يبصر البراهين اليقينية بما أعطاه الله من قدرة الادراك وفطرة الركون لليقين، فهو كمن لا يستنير ولا يستصيح بالنور، بل دوماً يسير في جانب الظلمة تاركاً النور فهي حالة مرضية لعدم استثماره البصر وعدم استعانتته بالنور.

فمع وجود الأدلة اليقينية على انقطاع النيابة الخاصة والسفارة في عقيدة الغيبة لا معنى للريب والشك ولا معنى لاحتمال صحة التوهمات والهلوسات كأدلة للمدعين بما.

كما أنّنا لو تنزلنا ونظرنا في مناشيء تلك المدعيات كالرؤية أو الأفعال الغريبة... نجد أنّها في نفسها ليست بحجة فضلاً عن مناهضتها للأدلة اليقينية.

وبعبارة أخرى لنا معالجتان لهذه الدعاوى:

الأولى: أنّها لو كانت حجة فهي أضعف من أن تناهض البراهين اليقينية المثبتة لانقطاع السفارة.

## عدم حجية إلهام أو رؤية غير المعصوم

والمعالجة الثانية: أن تلك الأدلة في نفسها ليست بحجة لأن مناشيء تلك المدعيات من قبيل الرؤية والإلهام اللدني والاطلاع على الغيب من قناة ما لا يكون ذلك صحيحاً وتاماً ومعتبراً إلاّ للأنبياء والأوصياء، فإنّ الوحي عبارة عن قناة روحية تربط وتوصل وتفتح على الغيب وأما العلم اللدني فلا يكون إلاّ عند الأنبياء والأوصياء أما بقية البشر من غير المعصومين فليس لهم طريق مضمون للغيب يرتبطون وينفتحون ويتصلون به على الغيب، فقد ذكر القرآن أن سبب انكار الأمم هو أن كل رجل منهم يريد أن تنزل عليه صحف مُنشرة وبالتالي فكلّ منهم يريد أن يكون نبياً ليكون منفتحاً على الغيب فيطمئن به، قال تعالى: «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشُورَةً»<sup>١٤</sup>

## الهوامش:

١. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٧٠، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.
٢. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ١١، ص ١٤١.
٣. الشيخ الصدوق، «الأمالي»، ص ٥٠٠.
٤. الشيخ الصدوق، «معاني الأخبار»، ص ٥٨.
٥. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٥٩، باب الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه إلاّ وقد جاء فيه كتاب أو سنة، ح ١.
٦. نفس المصدر، ح ٤.
٧. نفس المصدر، ح ٩.
٨. نفس المصدر، ح ٤.
٩. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٥٨، باب البدع والرأي والمقاييس، ح ١٩، قال علي (عليه السلام): «ما أحد ابتدع بدعة إلاّ ترك بها سنة». ١٠. سورة التوبة، الآية ٤٥.
١١. الميرجاني، «مصباح البلاغة مستدرک نسخ البلاغة»، ج ١، ص ٢٣٦.
١٢. حرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ٥، ص ٣٢١، باب ١٠ من أبواب الخلل، ح ٣.
١٣. حرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ١، ص ٢٤٧.
١٤. سورة المدثر، الآية ٥٢.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام).



## من منظور مفهوم الانتظار

من أجل فهم الدور البناء للانتظار والأمل بالمستقبل في الفرد والمجتمع بشكل صحيح، من الضروري دراسة عناصره وقواعده الأساسية. من خلال الرجوع إلى الذات وفحص المصاديق المختلفة للانتظار، يمكن للفرد أن يستخرج ثلاثة قواعد أساسية لهذا المفهوم:

١. عدم الرضا عن الوضع الحالي أو عدم الاقتناع به
٢. الأمل بمستقبل مناسب؛
٣. محاولة تحقيق المستقبل المنشود.

مما لا شك فيه أن الانتظار، بالمعنى العام والمعنى الخاص، يصبح واقعياً عندما تتحقق العناصر الثلاثة المذكورة. الشخص الذي ليس لا يشعر بالسوء حيال وضعه الحالي والظروف التي يعيش فيها، أو لا يرى مستقبلاً مشرقاً أمامه، ولا يؤمن بإمكانية تغيير الظروف الحالية أو بالطريق إلى إدراك المستقبل، ومن لا يبذل أي جهد للوصول إلى الهدف المنشود، فلا يمكن أن يكون أبداً من المنتظرين.

أما إذا أردنا تحليل مفهوم انتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام وتحديد متى يمكن اعتبار الشخص منتظراً بالفعل لظهور الإمام المهدي عليه السلام، فيجب أن نشير إلى ثلاث نقاط أساسية:

١. الوعي بالظروف القائمة ومعرفة ظروف عصر الموعود عليه السلام؛
٢. الإيمان بتحقيق وعد الله بمستقبل العالم والحكم النهائي لدين الله على كل الأرض.
٣. الحراك والجهد في سبيل إقامة أو تحقيق المجتمع الموعود.

الشرط الأول للانتظار هو أن يصل الشخص إلى هذا المستوى من الوعي والمعرفة بحيث يفهم أن الوضع الحالي للعالم والعلاقات التي تحكمه ليست مرضية وأن الظروف التي يعيش فيها لا تتناسب مع عظمة الوجود الإنساني وكرامته. لا يمكن الحصول على هذه المعرفة إلا إذا أدرك الشخص أولاً بشكل صحيح الظروف الحالية لمجتمعه وظروف المجتمع الموعود، ثم قارنها واكتشف أياً من تلك الشروط يستحقها الإنسان الذي هو أشرف الخلق. الشرط الثاني هو الإيمان بازدهار العالم وخلاص البشرية في نهاية العالم. الإيمان بحقيقة أن العالم سيدوق أخيراً طعم الحقيقة والعدالة والمعنوية، وسوف يتم اجتثاث جذور الأكاذيب والظلم والفساد والدمار من الأرض.

ولا شك أن تحقيق الشروط المذكورة يتطلب جهوداً فردية واجتماعية مكثفة في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. وإذا تحققت هذه الجهود، سيصبح الفرد والمجتمع مصاديق للروايات التي يقارن فيها المنتظرون بأنصار الإمام المهدي عليه السلام والحاضرين في ساحات القتال في عصر الظهور، ويعتبر أجرهم وشأنهم ومكانتهم واحدة.

وروي أنه لما كتب دعبل الخزاعي قصيدته الشهيرة في وصف أهل البيت عليه السلام أمام الإمام الرضا عليه السلام، قام الإمام عليه السلام بعد أن سمع اسم حضرة الحجة عليه السلام. ووضع يده على رأسه دلالة على التواضع ودعا للتعجيل بفرجه. إن النهوض عند سماع اسم الإمام المهدي عليه السلام قد يعني إعلان الاستعداد لمساعدته وكذلك التصريح بفهم حضوره وشهوده.

## ٢. تكريم الأيام المنسوبة إليه

يجب أن يتذكر الشيعة بشكل خاص إمامهم الغائب في أيام مثل الأعياد الإسلامية الأربعة (الفطر، الأضحى، الغدير والجمعة)، وليلة النصف من شعبان، وقراءة زيارته وقراءة الأدعية مثل دعاء الندبة والعهد والفرج لتجديد البيعة.

## ٣. بدء كل يوم بتوجيه التحية إليه

لا ينبغي لمنتظري الإمام المهدي عليه السلام أن ينسوا إلقاء التحية على سيدهم في بداية كل يوم وبعد صلاة الفجر، واعتماداً على الفرصة والوقت المتاح لهم، يجب أن يقدموا احترامهم لإمامهم من خلال أداء إحدى الزيارات أو دعاء العهد، عسى أن لا تترك ذكراه قلوبهم أبداً.

وبحسب ما قيل، إذا أردنا التعبير عن مفهوم الانتظار في المدرسة الشيعية في جمل قليلة، فيمكننا القول إن الانتظار في المدرسة الشيعية هو حالة يتولى فيها الإنسان الصالحات ويتبرى من السيئات في علاقة مستمرة مع إمام عصره، ويكرس كل جهوده لظهور إمام الزمان عليه السلام، ويسعى بكل قلبه للوفاء بوعد الله فيما يتعلق بتأسيس حكومة أهل البيت.

## ٥. الدور البناء للانتظار

إن انتظار المنقذ الموعود من جهة هو عامل استقرار وركيزة للصبر على مصاعب عصر الغيبة ومشاكلها، ومن جهة أخرى فهو عامل حيوية دائمة لدى الشيعة وحراكهم المستمر. وفي كلمات الأئمة المعصومين، يجب أن يكون الشخص المنتظر جاهزاً لظهور إمام زمانه في أي لحظة وأن ينظم حياته بطريقة تجعله يظهر مرفوع الرأس أمام إرادة الله عندما يحين الظهور. وفقاً لهذا الموقف، يكون للانتظار دور بناء في تنمية الفرد والمجتمع، وإذا تم فهمه بدقة وبشكل صحيح، فيمكن أن يكون أساساً نظرياً متيناً للتحويل المادي المعنوي للمجتمع الإسلامي.

من أجل توضيح الدور البناء للانتظار في الفرد والمجتمع، سنحلل هذه المسألة من زاويتين:

# ماذا يريد الإمام عجل الله تعالي فرجه الشريف منا القسم الثاني علي منتظر القائم



## ز) الدعاء لتعجيل الفرج

ومن الواجبات المهمة التي كلف بها كل المنتظرون بحسب تصريح حضرة صاحب الأمر عليه السلام الدعاء لتعجيل الفرج. يقول الإمام المهدي عليه السلام في توقيع أرسله إلى إسحاق ابن يعقوب: «وَ أَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ»<sup>١</sup>. كما اعتبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام دعاء تعجيل الفرج شرطاً للتخلص من فتن عصر الغيبة فقال: «وَاللَّهِ لَيَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنْ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ تَبَتَّهُ اللَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَ وَقَفَّهُ [فِيهَا] لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ»<sup>٢</sup>.

الدعاء مهم جداً لتعجيل الفرج حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ عَجِّلْ فَرَجَهُمْ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُدْرِكَ الْقَائِمُ»<sup>٣</sup>.

وفي رواية أخرى، ذكر أن من فعل هذا لم يلبث له ستين حاجة. ثلاثون حاجة من حاجات الدنيا وثلاثون حاجة من حاجات الآخرة.<sup>٤</sup> لذلك لا ينبغي أن ينسى الشيعة جميعاً الدعاء من أجل تعجيل الفرج تحاراً وليلاً، وفي أوقات الصلاة والأيام التي يؤمر فيها بالدعاء، كمهمة كبيرة وواجب في عصر الغيبة. كما ينبغي لهم أن يضيفوا هذا الدعاء إلى جميع أدعيتهم حتى يحميهم الله ببركة هذا الدعاء من كل فتن واضطرابات عصر الغيبة ويدرك كل متاعهم وأحزائهم.

## ح) تخليد ذكرى حضرة المهدي عليه السلام واسمه

يجب على المؤمنين تمجيد جميع المعصومين عليه السلام واحترامهم وذكرهم بالوقار والاحترام. وللإمام المهدي عليه السلام مكانة خاصة في هذا الشأن لأنه:

١. إمام عصرنا وزماننا وحجة الله على عباده.
٢. الوارث لجميع الفضائل والمؤهلات الخاصة بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
٣. محيي مدرسة أهل البيت، والدين والعقيدة في جميع أنحاء العالم.

٤. ذو مكانة خاصة بين الأئمة الذين أتوا قبله. حتى أن الإمام الصادق عليه السلام اعتبر خدمته شرفاً: «سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَلْ وُلِدَ الْقَائِمُ فَقَالَ لَا وَ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي»<sup>٥</sup>.

ولاحياء ذكرى الإمام المهدي عليه السلام واسمه أمثلة مختلفة نذكر منها:

## ١. الوقوف عند سماع أسمائه

يجب على جميع منتظري المهدي عليه السلام أن يقفوا ويحترموا إمامهم عندما يسمعون أسمائه وألقابه، وخاصة الاسم المبارك القائم. روي أنه في يوم من الأيام ذكر في مجلس الإمام الصادق عليه السلام المبارك لحضرة صاحب الأمر عليه السلام. فقام الإمام السادس عليه السلام عن كرسية احتراماً لاسمه وتعظيماً له.



# التقرب والصراط المستقيم

إسماعيل شفيعي سروستاني

على وضع الانسان في العالم الدنيا وكل ما يجب أن يتخطاه من أجل القرب إلى الله. ولذلك، وانطلاقاً من الرحمة، قام رب الصراط المستقيم، بالتعريف بالقرصنة القابعين في منتصف الطريق وطريقة الذهاب والوصول.

أما سائر الكائنات ما عدا الإنسان، وبسبب فقدانها العقل والاختيار، تتابع مسارها مستخدمة فقط أداة الغريزة والسنن الثابتة القائمة في الكون، وتمضي قدماً وهي تُسَبِّحُ الله بقدر وسعة وجودها؛ غير أن الانسان وفضلاً عن امتلاكه العقل والاختيار، فإنه يعتبر مسؤولاً أيضاً، ويضع بين يديه المحاسبة في البرزخ والقيامة، ويصبح أمره بالتالي صعباً ومختلفاً.

«أَمْ تَرَأَى أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ»<sup>١</sup>

وقد وضع الله تعالى، المبادئ والقواعد خلال المراتب الكمالية، بباطن الكائنات الفاقدة للإرادة والاختيار بصورة طبيعية وغريزية، والانسان وحده الذي يجب بالضرورة أن يتلقى هذه المبادئ من الخارج. ويقول الله تعالى:

«وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>٢</sup>

وعليه أن يكتسب البقية من المصادر الوحيانية والأنبياء والأوصياء الإلهيين.

«رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»<sup>٣</sup>

وبما أن الطريق مُخَيِّفٌ والقرصنة كثر وثمة أناس غافلون عن جميع العقبات والمنعطفات، فإن الله تعالى وضع عن طريق إرسال الأنبياء وإنزال الكتب، معلمين أمام الإنسان لكي يبلغ مقام القرب قبل أن يفوت الأوان ويحين الأجل المحتوم؛ ويشاهد إثمار بذرة وجوده، وينجو من النفوق كالحيوان والموت دون أن ينضج.

ففي نظام وهندسة معارف القرآن، فإن الصراط المستقيم، يمثل السبيل الوحيد الذي يوصل الانسان إلى مقام القرب الإلهي.

وهذا هو طريق العبودية لله الذي يجري كالروح في جسم سائر السبل. وكل سبيل ويقدر ما ينتفع من الصراط المستقيم، يوصل الانسان إلى مقام القرب الإلهي، وأن الله تعالى يهدي المؤمنين الذين يجاهدون في سبيله، كل حسب مواهبه وكفاءته، لدرجة أنه يوصلهم إلى مقام قربه الخاص، ويُسكنهم بجوار رحمته.<sup>٤</sup>

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا»<sup>٥</sup>

لذلك فإن الذين آمنوا بالله وتمسكوا برعايته، فإن الله يُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا.

وكما أسلفنا، فإن الانسان غير قادر بمفرده على تشخيص طرق التقرب وكذلك المخاوف والعقبات التي تعترض الطريق، وفي الطريق، يعترض إبليس الذي أقسم أن يغوي أبناء آدم أجمعين، الطريق ليضع في كل آن، عقبة وحاجزا أمامهم ويقرصنهم. أضف إلى ذلك النفس الأمارة والروح الخام وغير السائرة لكي تطلعوا

النحو التالي:

«بِعْنِي خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ مِنَّا ثُمَّ قَالَ ﷺ يَا أَبَابَصِيرَ طُوبَى لَشَيْعَةِ قَائِمِنَا الْمُنْتَظَرِينَ لِطُهورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَ الْمُطِيعِينَ لَهُ فِي طُهورِهِ، أَوْلِيكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ.»<sup>٦</sup>

وفي زيارة آل ياسين، التي نقلت عن الإمام المهدي ﷺ، يخاطب الأئمة المعصومين ﷺ في إشارة إلى هذه الآية قائلاً:

«... وَ أَنْ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَارْتَبَ فِيهَا، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا.»<sup>٧</sup>

وبحسب القول بأن "الرجعة" هي إحدى الأحداث الموازية لعصر ظهور الإمام المهدي ﷺ، فيمكن الاستنتاج بوضوح أن الآية المذكورة ستتحقق في وقت الظهور.

والمقصود من الآيات والروايات المذكورة أن كل فرد يجب أن يعيش على هذا النحو قبل أن يظهر حجة الله، وعليه أن يبني نفسه ومجتمعه بحيث يكون مسؤولاً أمام الإمام المهدي ﷺ عند ظهوره؛ لأنه في ذلك اليوم لن تنفع توبة ولا ندم.

في الرواية التي نقلناها سابقاً عن حضرة صاحب الأمر ﷺ رأينا أنه يدعو كل الشيعة لممارسة كل ما يمنحهم محبته، وتجنب كل ما يثير غضبه، لأن مسألة الفرج تأتي دفعة واحدة وفجأة. في ذلك الوقت، لا تنفع التوبة ولا الندم على إثم لا ينقذ أحداً من عقابه.

وفقاً لما قيل، نجد أن انتظار الحجة هو انتظار حي وديناميكي يتدفق في لحظة حياة الشخص ويغير حياته الفردية والاجتماعية.

بعبارة أخرى، لا يتعلق انتظار الحجة "بزمان المستقبل فحسب، بل يشمل أيضاً الوقت الحاضر ويمكن أن يكون مصدراً للتحويل الأساسي في حياة المنتظر.

الهوامش:

١. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤٤؛ الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٩٣.
٢. «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٣٨٤.
٣. الطوسي، «مصباح المتهجد»، ج ١، ص ٣٦٨؛ «بحار الأنوار»، ج ٨٦، صص ٣٦٣-٣٦٤، ح ٥١.
٤. «المصباح (جنة الأمان الواقية)»، ص ٤٢١ (هامش الكتاب)؛ «بحار الأنوار»، ج ٨٦، ص ٣٦٤، ح ٥٢.
٥. النعماني، «الغيبة»، ص ٢٤٥، ح ٤٦.
٦. المصدر السابق، ص ٢٠٠، ح ١٦؛ «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٤٠، ح ٥٠.
٧. سورة الأنعام، الآية ١٥٨.
٨. البحرائي، «البرهان في تفسير القرآن»، ج ٢، صص ٥٠٠-٥٠٢؛ «معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ»، ج ٥، صص ١٠٠-١٠٩.
٩. «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، مقدمة المصنف، ص ١٨.
١٠. المصدر السابق، ج ٢، باب ٢٣، ص ٣٥٧، ح ٥٤.
١١. «بحار الأنوار»، ج ٩٩، ص ٨٢، ح ١؛ «مفاتيح الجنان».

ونهي الحديث في هذا الصدد بذكر رواية عن الإمام الصادق ﷺ رواية إذا تأملنا فيها جيداً فسوف نستخرج واجبات انتظار جميعها: «إِنَّ لَنَا دَوْلَةً يَجِيءُ اللَّهُ بِهَا إِذَا شَاءَ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَ مَحَابِسِ الْأَخْلَاقِ، وَ هُوَ مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَ قَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ، فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا، هَنِينًا لَكُمْ أَيُّهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ.»<sup>٨</sup>

من منظور متعلق بالانتظار

إن ما قيل عن دور الانتظار البناء، يكتسب معناه بشكل صحيح فقط عندما نعلم أنه في المدرسة الشيعية، فإن «المخلص الموعود» ليس فقط إماماً يملأ الأرض بالعدل في نهاية الزمان ويفرج عن المكروبين، فهو يعطي الحرية ليست مهمة، بل هو الداعم لرسالة الأنبياء، وورث الأولياء الإلهيين، وبعبارة أخرى، هو حجة الله على الأرض، الحجة الحية، والإمام الذي يشهد تصرفات الناس ويراقبها. لذلك، فإن دوره في الحياة الفردية والاجتماعية للانسان لا يقتصر على نهاية العالم ووقت الظهور، بل يلعب وجوده دوراً في حياة سكان الأرض لحظة بلحظة.

وفقاً للمعتقد الشيعي، فإن حجة الله على الأرض هو، من ناحية، دليل ومرشد للناس إلى الصراط المستقيم، ومن ناحية أخرى، فهو معيار يمكن للناس الرجوع إليه لقياس انسجامهم مع دين الله.

وفقاً لهذا المفهوم، فإن الشخص الذي ينتظر ظهور حجة الله يعتبر نفسه مكلفاً بحيث تعكس جميع علاقاته الفردية والاجتماعية انتظاره؛ لأنه بخلاف ذلك، يفقد الانتظار معناه ويتحول إلى كلام فارغ. لا يعرف المنتظر في أي يوم سيأتي حجة الله، لكنه يعلم أنه يجب أن يعيش بطريقة تجعله كلما يقبل أفعاله وأسلوب حياته عندما يظهر.

بعبارة أخرى، أولئك الذين بذلوا قصارى جهدهم لأجل مرضاة مولاهم في عصر "الغيبة" هم الذين سينعمون برفعة الرأس في عصر الظهور. يمكن ملاحظة هذا المعنى بوضوح في القرآن والروايات.

جاء في آية من آيات القرآن الكريم:

«يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ»<sup>٩</sup>

في تفسير هذه الآية، تم الاستشهاد بعدة روايات عن الشيعة والسنة، فُسر فيها يوم نزول بعض علامات الله على أنه وقت ظهور حضرة المهدي ﷺ.<sup>١٠</sup>

على سبيل المثال، جاء في رواية عن الإمام الصادق ﷺ في تفسير هذه الآية ما يلي: «الآيَاتُ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَالآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ ﷺ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ وَإِنْ أَمَنَتْ مِنْ تَقَدُّمِهِ مِنْ آيَاتِهِ.»<sup>١١</sup>

وفي رواية أخرى يفسر الإمام الصادق ﷺ الآية المذكورة على

## أنواع الهداية

وفيما يخص الهداية وهي إرشاد الانسان في مسار القرب إلى الله، أُشير إليها بأشكال مختلفة في المصادر الدينية. فالنبي ﷺ والإمام (عليه السلام) ومقارنة بالانسان، يحظون بنوعين من الهداية: الهداية الظاهرية والهداية الباطنية. الهداية الظاهرية هي تعليم الناس على أحكام الدين وتعريفهم على التعاليم السماوية. وهذا النوع من الهداية يُدعى الهداية التشريعية. إن عبارة «الولاية التشريعية للإمام» تُشير إلى هذه المرتبة من الهداية.

## الهداية العامة التشريعية

وهذه الهداية تتسحب فقط على الكائنات صاحبة العقل والاختيار والمسؤولية بما فيها الجن والإنس والذين يتم الإفاضة في ذاتهم على يد العوامل الخارجية. ويتولى الأنبياء والرسل والأوصياء والكتب السماوية وعلماء الدين تنفيذ هذه المهمة. «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»<sup>٦</sup>

## الهداية العامة التكوينية

والنوع الاخر من الهداية المتعلقة بالكائنات التي تفتقر إلى العقل والاختيار، هي الهداية العامة التكوينية. والمراد من هذا النوع من الهداية هو أن الله تعالى حدد لكل كائن، هدفا معينا يصبو إليه ويتجهز بأدوات تمثل بداية ومصدر الأنشطة الخاصة لهذا النوع. الأنشطة التي تقربه إلى هدفه وبالتالي تجعله يتكامل بالنصر والنجاح؛ بحيث قال الله تعالى:

«رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى»<sup>٧</sup>

«أَمْ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرَمٍ»<sup>٨</sup>

## الهداية بالأمر

وبجانب هذين النوعين من الهداية، هناك الهداية الباطنية للنبي ﷺ والإمام (عليه السلام)، «الهداية بالأمر»، ويتم بموجبها وتأسيسا على الولاية والتسلط المعنوي والإحاطة الغيبية للإمام، توجيه الأشخاص الذين يتمتعون بالمجالات والمواهب اللازمة والجاهزين لاستقطاب المزيد من الكمالات، نحو المراتب الأسمى. ويُطلق على هذا النوع من الهداية، الهداية بالأمر.

ويعود موضوع الهداية بالأمر إلى أحد شؤون الإمام المعصوم (عليه السلام) والنبي الأكرم ﷺ؛ بمعنى التصرف التكويني في نفوس الأشخاص الموهوبين وتسييرهم في المسار الاستكمالي وسلوك المراتب الباطنية.

وحسبما جاء في «الآية ٧٣ من سورة الأنبياء»: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»

إن التباين الوجودي لـ «الهداية بالأمر» مع «الهداية التشريعية» يكمن في أداة العمل وكذلك في غايتها وخصائصها، أي عالم الأمر الخفي؛ رغم أن الهداية القرآنية وكذلك الهداية التشريعية (للمعصومين (عليهم السلام) والقرآن والسنة النبوية) تتم بالأداة اللفظية وبمحاكاة إلى التعليم والتعلم والرياضة العلمية؛ بيد أن الهداية بالأمر تحصل بواسطة الوجه الملكوتي لوجود الإمام المعصوم (عليه السلام) أي البعد الروحاني لذلك الإمام الهمام وهي مقولة منفصلة عن العالم الجسماني ومتعلقة بعالم النفوس. بالأحرى، فإن اعتبرنا «الأمر» وكما يُستشف من الآيات القرآنية، متكافئا مع عبارة «كُن الوجودية» التي هي متشابهة مع الإرادة والمطلب الإلهي، وفي الحقيقة بمعنى الظهور الفوري وغير المتدرج لمخلوق من مخلوقات الله؛ «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»<sup>١٠</sup>

لذلك، ففي أيام غيبة خلاصة عالم الإمكان [إمام العصر والزمان]، رغم أن الأيدي قصيرة عن الوصول إلى حيث البعد الحكمي والحكومي للإمام المهدي (عليه السلام)، ورغم أن إمكانية الحضور في حضرته في العالم الجسماني غير متاحة دائما للجميع؛ لكن بلا شك فإن البعد الملكوتي لوجود ذلك الإمام الهمام والهداية بأمره في الساحتين الخاصة والعامة، تغطي جميع الشيعية وأتباعه الخالصين، ويوصل في كلا الساحتين، الطالبين والداعين والمتوسلين إلى المقامات الوجودية السامية؛ الهداية ولكونها ملكوتية، بمنأى عن الأعراض التي تعترض المادة أي المكان والزمان.

ومن أبرز مصاديق شمول هذه الهداية الإلهية على الصعيد الخاص وبشكل واضح ومستديم، هي قصة كربلائي كاظم<sup>١١</sup> الرجل المسن القروي البسيط والأمي، الذي شملته في الحقبة المعاصرة، ألطاف ورعاية الإمام المعصوم (عليه السلام)، ورغم عدم معرفته بالقراءة والكتاب والمدرسة، حين حفظ القرآن كله بأعجوبة وبما يُشبه المعجزة في طرفه عين في صدره الواسع والولائي.

واليوم وفي العصر القديم، ليسوا قلائل العلماء البارزين والدارسين الذين كانت أقدامهم تستمد قدرتها وتستلهم من الفيض الرباني لوجود المعصوم (عليه السلام) أو مثل الشيخ الكرم وعالي المقام الصدوق، الأناس الكبار والأعظام الذين وطأت أقدامهم هذه الدنيا في ظل دعاء حضرة ولي العصر (عليه السلام).<sup>١٢</sup>

## الهوامش:

١. الطباطبائي، السيد محمد حسين، «الميزان»، ج ١، صص ٣٠-٣٥.
٢. سورة النساء، الآية ١٧٥.
٣. سورة النور، الآية ٤١؛ سورة الحج، الآية ١٨.
٤. سورة الإسراء، الآية ٨٥.
٥. سورة النساء، الآية ١٦٥.
٦. سورة الحديد، الآية ٢٥.
٧. سورة طه، الآية ٥١.
٨. سورة الحج، الآية ١٨.
٩. للمزيد راجع: سبحاني، جعفر، «الهيئات»، ج ٢، صص ٣٨٧-٣٩٥.
١٠. سورة يس، الآية ٨٢.
١١. المرجوم كربلائي محمد كاظم كرمي أراكي فراهاني ساروقي.
١٢. أمين ميرزائي، شهرية موعود، سنة ١٣٧٦ هـ. ش.، العدد ٦.

المصدر: شفيعي سروسنتاني، إسماعيل، «السير الاستكمالي للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤ م.، صص ٧٠-٧٥.

## سيرة الإمام المهدي في مواجهة اعداء الله

د. مسعود دريس

هناك أمران ضروريان للتقدم في كل الأمور: أحدهما وجود الخلفية والشروط، والآخر هو غياب العوائق والاضطرابات. المتكبرون عواقب يجب إزاحتهم عن الطريق، وذلك لنصرة المظلومين وإيصال دعوة الهداية للناس.

وقد ورد في القرآن الكريم عدة آيات تتحدث عن مكافحة الاستكبار، ونشير إلى ذلك بهذه الامثلة:

اول آية: «و قاتلوهم حتى لا تكون فتنةً و يكون الدين كله لله»<sup>١</sup>  
ثاني آية: «محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم»<sup>٢</sup>

ثالث آية: «يا أيها النبي جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم و ماواهم جهنم و بنس المصير»<sup>٣</sup>

رابع آية: «يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلظةً و اعلموا أن الله مع المتقين»<sup>٤</sup>

كما يحارب إمام الزمان المستكبرين في العالم باتباع القرآن والرسول الكريم ﷺ. وقد جاء ذلك في الأحاديث وسنذكر عدة أمور: يقول محمد بن مسلم:

دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد عليه السلام فقال لي مبتدئاً:

«يا محمد بن مسلم! إن في القائم من آل محمد عليه السلام شبيهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم، فأما شبيهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن وأما شبيهه من يوسف بن يعقوب فالغيبه من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته واشكال أمره على أبيه

يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبيهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده بما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه وأما شبيهه من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد وقالت طائفة مات وقالت طائفة قتل وصلب.

وأما شبيهه من جده المصطفى ﷺ فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ والجبارين والطواغيت وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية وأن من علامات خروجه خروج السفياي من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم أبيه»<sup>٥</sup>

وجاء في حديث اخر:

«إذا اجتمع إليه العقدة و هو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبودٌ دون الله عز وجل من صنمٍ و وثنٍ و غيره إلا وقعت فيه نارٌ فاحترق و ذلك بعد غيبةٍ طويلةٍ ليعلم الله من يطيعه بالغيب و يؤمن به»<sup>٦</sup>

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ١٩٣ و سورة الانفال، الآية ٣٩.
٢. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٣. سورة التوبة، الآية ٧٣ و سورة التحريم، الآية ٩.
٤. سورة التوبة، الآية ١٢٣.
٥. الشيخ الصدوق، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ١، ص ٣٢٧.
٦. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٣١.

## السعي في خدمة الإمام محمدتقى الموسوي الاصبهاني

بما تيسر لك في أيام حياتك التي تبين بمقتضى الروايات أنها ببركته تأسيساً بملائكة الله المأمورين بخدمته، و الروايات - في أنّ الملائكة خدامهم و أنهم مؤتمرون بأوامرهم، و أنهم لا يجلسون في محضرهم إلا بإذنهم - كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها، و هي مذكورة في مظانها، و حسبك شاهداً على ما دللنا عليه، و داعياً إلى ما دعونا إليه، قول الصادق عليه السلام في الحديث الذي تقدم في ذكر شرفه،<sup>١</sup> حيث قال: «و لو أدركته لخدمته أيام حياتي».

أقول: تدبر أيها المحب اللبيب في هذا الكلام أترجم فيه إغراقاً أو خلاف واقع؟ حاشا، و كلاً، بل هو عين الحقيقة، و دلالة إلى نكات دقيقة، منها: بيان فضل القائم عليه السلام و شرفه.

و منها: الإشارة إلى أنّ خدمته أفضل العبادات، و أقرب الطاعات، لأنّ الإمام الصادق الذي لم يصرف عمره الشريف إلا في صنوف طاعة الله و عبادته في يومه و ليلته بين أنه لو أدرك القائم لصرف أيام حياته في خدمته.

فظهر من هذا الكلام أنّ السعي في خدمة القائم عليه السلام أفضل الطاعات، و أشرف القربات، لترجيحه و اختياره، خدمته على سائر أصناف الطاعة، و أقسام العبادات، و منها: الإيماء إلى أنّ أتباعه أفضل الأتباع، و رعيته أفضل من غيرهم، و أصحابه أشرف الأصحاب، كما أنّ أمة خاتم النبيين ﷺ أفضل الأمم، و أشرفهم، لأنّ مرتبة أهل كل شخص و اتباعه تتفاوت بحسب



شرافة هذا الشخص و علو قدره، فإذا تبين علو مقام مولانا صاحب الزمان عليه السلام ظهر علو مرتبة رعيته، و أتباعه و المؤمنین الثابتين على ولايته، جعلنا الله تعالى منهم، و هذا ظاهر لا ستره عليه، و له شواهد كثيرة من الروايات:

أحدها: التعبير عنهم في النبوي، بإخوان النبي ﷺ ففيه أنه قال ذات يوم و عنده جماعة من أصحابه: «اللهم لقي إخواني» - مرتين - فقال من حوله من أصحابه: أما نحن [من] إخوانك يا رسول الله ﷺ؟

فقال: «لا، إنكم أصحابي، و إخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا و لم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم و أسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم، لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا،<sup>٢</sup> اولئك مصابيح الدجى، ينحيمهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة»<sup>٣</sup>

الثاني: أنهم أفضل أهل كل زمان، ففي حديث أبي خالد، عن سيد العابدين عليه السلام، قال: «يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، و جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، اولئك المخلصون حقاً، و شيعتنا صدقا، و الدعاة إلى دين الله سرّاً أو جهراً»<sup>٤</sup>

الثالث: تضاعف ثواب عبادتهم، كما في رواية عمّار، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «يا عمّار، الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامك المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، ثمّ يعبد الله في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليس العبادة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ، إعلموا أنّ من صلى منكم صلاة فريضة وحدانا مستترا بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمسا وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقيّة على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه، أضعافا مضاعفة كثيرة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم...»<sup>٥</sup> إلى آخر الحديث.

الرابع: أنّهم أعظم يقينا وأعجب إيمانا، ففي كمال الدين: بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال- في حديث طويل في وصيته لأمر المؤمنين (عليهم السلام): «يا عليّ! و أعلم أنّ أعجب الناس إيمانا وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبيّ وحببتهم الحجة، فأمنوا بسواد على بياض.»<sup>٦</sup>

الخامس: أنّهم رفقاء النبي (صلى الله عليه وآله) وأكرم امتّه يوم القيامة، ففي كمال الدين: بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه، ويتوفّى أوليائه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي، وأكرم امتي عليّ يوم القيامة.»<sup>٧</sup> يا إخواني! إذا عرفتم بما ذكرت لكم بعض ما فضّل الله به أتباع مولانا، والساعين في خدماته، فعليكم بالسعي والاجتهاد في طاعته، وخدمته، واشكروا تلك النعمة العظمى، والموهبة الكبرى، واستديموها بجدّكم واجتهادكم، ولا تنسوا ذكره بطول الأمد، واملوا لتحصيل السعادة، وتكميل الراحة إلى الأبد، ولا تركنوا إلى الدنيا وأهلها، واصبروا على المحن في المدّة القليلة لتفوزوا براحة طويلة، جعلنا الله تعالى وإياكم من أهل ذلك بفضلته وكرمه إنّّه قريب مجيب.

و هاهنا أمور ينبغي التنبيه عليها والإشارة إليها: الأول: أنّه قد تجمّعت وتكملت في سيّدنا و مولانا صاحب الزمان - عجل الله تعالى فرجه أمور، كلّ واحد منها سبب مستقل يقتضي السعي في خدمته، والاجتهاد في طاعته.

منها: ولايته المطلقة، وخلافته لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله). ومنها: حقّ العالم، فقد دلّ العقل والنقل على أنّه ينبغي خدمة العالم؛ ففي «الكافي»: بإسناده عن محمد بن سنان، رفعه، قال: قال عيسى ابن مريم (عليه السلام): «يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة، أقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام، فقبل أقدامهم

فقالوا: كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله، فقال: إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثمّ قال عيسى (عليه السلام): بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.»<sup>٨</sup>

ومنها: حقّ الأبوة، فإنّه الوالد الشفيق، كما في الرواية.<sup>٩</sup>

ومنها: حقّ الإيمان والإسلام

لا ريب في أنّه لو وزن إيمان جميع المسلمين مع إيمان مولانا (عليه السلام) لرجح إيمانه على إيمانهم، وعلى هذا فقس فضل خدمته على خدمتهم، مضافا إلى ما لا أقدر على وصفه من فضائله، فإنّ إحصاء ذلك خارج عن الطاقة البشرية.

ومنها: أنّ منزلتنا بالنسبة إليه منزلة العبد بالنسبة إلى مولاه، فإنّ الناس عبيد الأئمّة في الطاعة؛

ومنها: قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

### الخدمة أخصّ من النصر

إعلم أنّ الخدمة أخصّ من النصر من جهتين:

إحداها: أنّ الخدمة تحصل بالمباشرة، أعني مباشرة الخادم لما يفعله، والنصرة تحصل بغير المباشرة أيضا.

وثانيهما: أنّ الخدمة تشتمل على التواضع والتذلّل للمخدوم، بخلاف النصر فكلّ خدمة نصره، ولا عكس، كما لا يخفى.

الأمر الثالث: أنّ خدمة مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) تحصل بمباشرة فعل أمر به (صلى الله عليه وآله) أو فعل فيه توقيف وتجليل، أو نصره له أو إحسان إليه سلام الله عليه، وإن لم يأمر به بالخصوص، وقد تجتمع هذه العناوين في بعض الأعمال الحسنة، كالدعاء بتعجيل فرجه، وإقامة المجالس المعدّة لذكره، وتأليف الكتب الراجعة إليه، ونشرها، و مدارستها، والصلاة والتسليم عليه، والإحسان إلى مواليه وشيعته إذا صدر بقصد خدمته، فإنّ الروايات تدلّ على أنّ الإحسان إلى شيعتهم ومواليهم، إحسان إليهم، وصلتهم بمنزلة صلّتهم، والإستخفاف بهم، استخفاف بهم، والعقل أيضا قاض بذلك. روى في «روضة الكافي» بإسناده عن أبي هارون، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال (عليه السلام) لنفر عنده، وأنا حاضر: «ما لكم تستخفّون بنا؟!»

قال: فقام إليه رجل من خراسان، فقال: معاذ لوجه الله أن نستخفّ بك، أو بشيء من أمرك. فقال (عليه السلام): «بلى، إنك أحد من استخفّ بي.»

فقال: معاذ لوجه الله أن أستخفّ بك. فقال (عليه السلام) له: «و يحك أو لم تسمع فلانا ونحن بقرب الجحفة.» وهو يقول لك: «احملي قدر ميل، فقد والله أعبيت، والله ما رفعت به رأسا، ولقد استخففت به، ومن استخفّ بمؤمن فبنا استخفّ، وصيّع حرمة الله عزّ وجلّ.»<sup>١٠</sup>

### الهوامش:

١. «غيبة النعماني»، ص ٢٤٥، ح ٤٦.
٢. الغضا: شجر عظيم وجره يبقى زمانا طويلا لا ينطفئ.
٣. محمد بن حسن الصفّار، «بصائر الدرجات»، ص ٨٤، ح ٤.
٤. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ص ٣٢٠ ح ٤٢؛ طبرسي، «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٤٨.
٥. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٣٢.
٦. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ١، ص ٢٨٨.
٧. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧.
٨. نفس المصدر، ص ٢٠٠.
٩. نفس المصدر.
١٠. نفس المصدر، ج ٨، ص ١٠٢.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقايم (عليه السلام)»، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ج ٢، صص ٢٥١-٢٥٨؛ بالتلخيص.

# محمد بن مسعود السلمي السمرقندي العياشي

أبو النصر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش، ويُعرف بالعياشيء وهو من أهل «سمرقند»، من توابع «أوزبكستان»، وقيل أصله عربي تميمي، فيكون سمرقندياً من حيث الوطن.

كان في بداية حياته من أتباع المذهب السني، فبقى على معتقده هذا وبعد فترة زمنية صار من علماء أهل السنة، فأكثر من رواية أحاديثهم، بل صنف كتباً من رواياتهم، ولكنه لسعة علمه وكثرة اطلاعه لم تبقى عينيه محجوبة عن نور الحقيقة طويلاً، ولم يبق في السراب الذي يحسبه الضمآن ماءً، بل تشرف وتنور قلبه بمعرفة الحق المتمثل بمذهب آل الرسول ﷺ، وكان ذلك في بداية حياته وحداثة سنه.

## عصره الذي عاش فيه

عاش محمد بن مسعود العياشي في النصف الثاني من القرن الثالث، والنصف الأول من القرن الرابع، وذلك لأن الكشي الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع روى عنه كثيراً في رجاله، وورد في كتاب «رجال الكشي»: «أن العياشي كتب إلى الفضل بن شاذان، والفضل توفي سنة ٢٦٠هـ».

## منزلته والثناء عليه

إن من يراجع كتب الرجال يجد أن مؤلفي هذه الكتب وصفوه بأوصاف، ولقبوه بألقاب، وقلدوه أوسمة قلما ذكروها لغيره من الرواة والعلماء، ومما ذكروه في حقه:

قالوا: من فقهاء الشيعة، ثقة، صدوق، جليل القدر، واسع الأخبار، بصير بالروايات، مطلع عليها، غزير العلم، نقاد الرواية والرجال، فكانت كتبه لها شأن من الشأن، فصار عين من عيون الطائفة، بل أوجد دهره وزمانه، وأكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً، فنال مرتبة شيخ الطائفة بل رئيسها وكبيرها في زمانه.

## شيوخه وتلامذته

إن هكذا شخصية عملاقة، وهكذا عالم متبحر لابد أن تزيد مشايخه وتكثر أساتذته، فقد أحصت له بعض كتب الحديث والرواية أكثر من عشرين شيخاً، منهم على سبيل المثال: إبراهيم بن محمد بن فارس، ومحمد بن أحمد المرزوي وإسحاق بن محمد البصري، كلهم من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام)، وعبد الله الطيالسي، والفضل بن شاذان النيسابوري.

وبطبيعة الحال فإن لهذه الشخصية تلامذة كثيرين، وقد أحصت بعض الكتب أربعين تلميذاً ورواياً، منهم: حيدر بن محمد السمرقندي وابنه جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، وأحمد بن عيسى بن جعفر العلوي وأبو نصر أحمد بن يحيى، والكشي صاحب الرجال المعروف، وغيرهم.

## إنجازاته العلمية

تبحر العياشي في علوم كثيرة، وغاص في بحارها المتلاطمة، فكان فقيهاً محققاً وعارفاً مدققاً ومؤرخاً كبيراً ومفسراً بارعاً، وخلف وراءه كتباً قيمة في علوم مختلفة، في الفقه والتفسير وعلوم القرآن والمعارف العامة والإمامة والرجال والاحتجاجات والمناظرات والأخلاق والتاريخ والسيرة والنجوم.

## إنجازاته الثقافية

نقلت مصادر التراجم أنه أنفق للعلم كل تركة أبيه التي ورثها منه، وكان فعله هذا منشأ استغراب بعض من ترجم له ونقل هذا عنه. ولكن العياشي العالم بل الزعيم وكبير طائفة الشيعة أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين أمروا الناس بالتعليم والتعلم، والمطالعة والمذاكرة

وبالتحقيق والمتابعة، ليس من الغريب على هكذا رجل أن ينفق كل ما ورثه من أبيه في هذا الطريق، وإن كان ماورثه ليس بالمال القليل، فإن التركة كانت ٣٠٠ ألف دينار وكان هذا مبلغاً ضخماً جداً آنذاك، ولكن عندما نضعه أمام إنجازاته ونشاطاته التي قام بها سنجد هذا المبلغ بسيطاً؛ لأن داره لم تكن داراً عادية، بل نقلت لنا المصادر أنها كانت مملوءة بالناس بين ناسخ أو مقابل أو قارئ أو معلق.

فإذا أردنا أن نفتر هذه الكلمات بمصطلحات اليوم فلا بد أن نقول: إن بيته كان مطبعة لطباعة الكتب الدينية والعلمية، وكان مركزاً تحقيقياً يتم فيه عمليات المقابلة والتصحيح والشرح والتعليق، وكان مكتبة عامة وعامرة لمطالعة أنواع الكتب في مختلف العلوم. ونقلت لنا المصادر أيضاً: أن داره كانت مدرسة للمشتغلين ومعهداً علمياً لطلبة العلوم الدينية، وكان فيها مجلس للخاص وآخر للعام.

وهذا يعني أن بيته كان جامعة علمية لطلاب العلم والمعرفة، وكان مركزاً ثقافياً اعتاد الشيعة ارتياده ونزوله، بل وكل أهل العلم، وقد تخرج منه مئات العلماء والرواة.

وكان في داره مجلس للخاص ومجلس للعام، فلم يفتح داره للشيعي فحسب، بل فتحها للسني أيضاً، ولكل محب للعلم وكل من يريد الاطلاع والمعرفة، وبذلك يكون قد فتح باباً للتعرف على الشيعة ومذهبهم؛ لأنه يعلم من خلال تجربته التي خاضها والتي أوصلته إلى الحقيقة بأن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) يجذب كل من يتعرف عليه، ففتح هذا الباب عسى أن تنجذب روحاً تائهة إلى نور المعرفة، فتذوق حلاوة الحقيقة، كما انجذبت روحه من قبل فصارت نوراً مشعاً بمعارف أهل البيت (عليهم السلام).

## مؤلفاته

ترك العياشي تراثاً ضخماً من كتب ورسائل في مختلف العلوم، وقد أحصت بعض المصادر كتبه فبلغت أكثر من ٢٠٠ كتاباً، منها:

١. «ابتداء فرض الصلاة»،
٢. «إثبات المسح على القدمين»،
٣. «الأجوبة المسكتة»،
٤. «احتجاج المعجزة»،
٥. «الاستخارة»،
٦. «رد الكيسانية»،
٧. «الأنبياء والأئمة»،
٨. «الأوصياء»،
٩. «البيوع»،
١٠. «التجارة»،

١١. «التفسير»،
١٢. «التقية»،
١٣. «التنزيل»،
١٤. «الجمع بين الصلاتين»،
١٥. «الجنة والنار»،
١٦. «الجهاد»،
١٧. «الحدود»،
١٨. «الخمسة»،
١٩. «دلائل الأئمة (عليهم السلام)»،
٢٠. «الرهن»،
٢١. «الزكاة»،
٢٢. «الزهد»،
٢٣. «الصلاة»،
٢٤. «الصلاة على الأئمة (عليهم السلام)»،
٢٥. «صلاة الغدير»،
٢٦. «الصوم»،
٢٧. «الطب»،
٢٨. «العالم والمتعلم»،
٢٩. «الغيبة»،
٣٠. «فرض طاعة العلماء»،
٣١. «فضائل القرآن»،
٣٢. «القضاء وآداب الحكام»،
٣٣. «القول بين القولين»،
٣٤. «المتعة»،
٣٥. «محبة الأوصياء»،
٣٦. «معرفة الناقلين»،
٣٧. «النجوم والقال والقيافة والزجر»،

وغيرها.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، صص ٣٩٤-٣٩٧.

## الهبات

والهبة - حسب التعريف الفقهي: «هي تمليك عين من دون عوض عنها»<sup>٧</sup> وتصح الهبة من المريض في مرض الموت. وليس للواهب الرجوع بعد الإقباض إذا كانت لذي رحم<sup>٨</sup> و تأسيساً على ذلك تسهم الهبات إسهاماً فاعلاً في تفعيل مبدأ التكافل والتواصل، إذ بإمكان أي إنسان أن يهب ما يشاء من أموال أو أعيان خاصة للفقراء والمحتاجين ويظهر من الرواية التالية أن الهبة هي أقدم في الإسلام من الصدقة.

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما الصدقة محدثة، إنما كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ينحلون ويهبون ولا ينبغي لمن أعطى الله شيئاً أن يرجع فيه.»<sup>٩</sup>

وصفة القول إن سبل التكافل هي فروع من نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام وهذا النظام أشمل وأوسع كثيراً من الزكاة والصدقات لأنه يتمثل في خطوط تشمل نواحي الحياة كلها ونواحي الأرتباطات البشرية بأكملها. فالتكافل ضرورة لقيام الجماعة المسلمة في وجه الصعاب والمشاق التي تواجهها وتكتنفها، ثم هو ضرورة من ناحية أخرى: من ناحية التضامن بين أفراد الجماعة وإزالة الفوارق الشعورية بحيث لا يحس أحد إلا أنه عضو في ذلك الجسد.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة»<sup>١٠</sup> و عنه عليه السلام: «لا والله، لا يكون المؤمن مؤمناً أبداً حتى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه.»<sup>١١</sup>

وهذا الشعور بالوحدة الإيمانية له قيمته الكبرى في قيام الجماعة شعورياً، إذا كان سدّ الحاجة له قيمته في قيامها عملياً وما أراد الإسلام بالتكافل مجرد سدّ الحاجة، ومسك البطن وتلافي الحاجة وحسب، بل أرادته تهذيباً وتزكية وتطهيراً لنفس المعطي وتأجيح مشاعره الإنسانية تجاه أخوته المعوزين والفقراء وتذكيره بنعمة الله عليه، فإذا أعطى المحسن من ماله شيئاً فإنما من مال الله أعطى وإذا أسلف حسنة فإنما هي قرض لله يضاعفه له أضعافاً كثيرة. وليس المحروم الآخذ إلا أداة وسبباً لينال المعطي الواهب أضعاف ما أعطى من مال الله.

إن إشاعة هذه الآداب، كان من الضرورة بمكان حتى لا يستعطي معط ولا يتخاذل آخذ، فكلاهما أكل من رزق الله. ومما لا يدانيه شك أن قوام الحياة في النظام الإسلامي هو العمل بكل صنوفه وألوانه وعلى الدولة المسلمة أن توفر العمل لكل قادر عليه حتى لا يتكل المسلم على نظام التكافل ويقف مكتوف اليدين يستعطي المحسنين.

وهكذا نجد أن الكفارة تقوم بدور التطهير الروحي للمذنب وتسهم في دعم مبدأ التكافل سواءً بإطعام الفقراء والمساكين أو كسوتهم.

## الأوقاف

والوقف - كما عرّفوه - تحييس العين وتسييل المنفعة، فبإمكان المسلم أن يوقف أمواله على الفقراء والخيرات، أو يوقف داره على المحتاجين للسكن وحينئذ تخرج هذه الأمور عن ملكيته. كما بإمكانه أن يوقف على أولاده وذريته وكل من هذه الموارد يحقق غاية تكافلية تعود بالنفع والفائدة على الفقراء والمحتاجين أو القاصرين.

عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: سألت عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام فقال: «لا إنما كانت وقفاً وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعة يلزمه فيها، فلما قبض جاء العباس يخاصم علياً عليه السلام فيها، فشهد علي عليه السلام وغيره أنها وقف على فاطمة عليها السلام.»<sup>٦</sup> وعليه فبإمكان الأب أن يوقف على أبنائه وذريته، حرصاً على تأمين سبل العيش الكريم لهم.

سبل تأمين متطلّبات التكافل:  
الكفارات و الاوقاف و الهبات

«سألته عن كفارة اليمين، فقال: عتق رقبة أو كسوة أو الكسوة ثوبان أو إطعام عشرة مساكين، أي ذلك فعل أجزأ عنه، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متواليات وإطعام عشرة مساكين مداً مداً.»<sup>١</sup> وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: «في كفارة اليمين عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم. و الوسط الخبز والزيت و أرفعه الخبز واللحم و الصدقة مدّ مدّ من حنطة لكل مسكين و الكسوة ثوباً.»<sup>٢</sup>

وعن معمر بن عمر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن وجبت عليه الكسوة في كفارة اليمين؟ قال: «ثوب يوارى به عورته.»<sup>٣</sup> وكفارة النذر كفارة اليمين، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن كفارة النذر، فقال: «كفارة النذر كفارة اليمين.»<sup>٤</sup>

أما في كفارة الظهار فيتعيّن على المسلم أن يطعم ستين مسكيناً في حال عجزه عن عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين، عن صفوان قال: سأل الحسين بن مهران أبا الحسن الرضا عليه السلام عن رجل ظاهر عن امرأته وجاريتها ما عليه؟ قال: «عليه لكل واحدة منهما كفارة عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً.»<sup>٥</sup> وهناك كفارات أخرى تستلزم الإطعام تطالب في مظانها من كتب الفقه.

هناك مجموعة من السبل تصب في مجرى التكافل و من خلالها يؤمّن القسم الأكبر من الموارد التي تُصَرّف على الفقراء والمحتاجين و من أبرز هذه السبل: الزكاة، الصدقة، القرض والدين، الكفارات، الاوقاف، الهبات. في هذه المقالة نريد أن نتحدث عن الكفارات و الاوقاف و الهبات.

## الكفارات

ولها أثر بالغ في رمد مسيرة التكافل في الإسلام، فمن المعلوم أن الإسلام لم يغلق باب التوبة أمام المذنب، لأنه يعلم أن الإنسان ضعيف ومعرض للوقوع في براثن الفتن والمغريات وعليه فحين يسقط الإنسان في مهاوي الخطيئة يفتح له الإسلام باب التوبة والتكفير عن الذنب، لكي ينهض من كبوته. فهو يسعى إلى انتشال الإنسان من وحل الخطيئة ويُسّره بقدرته على الارتقاء وبدلاً من أن يصدر له قرارات الحرمان أو يبيع له صكوك الغفران كما فعلته التصريحية، يفتح له باب الكفارة وهو أسلوب شرّعه الرب رحمةً بعباده وتطمينا لقلوبهم وتطهيراً لأنفسهم. و لبعض هذه الكفارات غايات تكافلية مع الفقراء والمساكين، فعن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

## عصمة الأنبياء والرسل: أثر العمل وخلوده على الزمان والمكان

مباركاً يغفر الله ذنوب عباده فيه بمنى لنزول المغفرة على آدم عليه السلام فيه، و أصبحت أراضي عرفات والمشعر و منى أراضي مباركة في التاسع و العاشر من ذي الحجة على كل بني آدم عليه السلام بعد ذلك، و بقي أثرها كذلك أبد الدهر.

و كذلك أصبح أثر قدمي إبراهيم عليه السلام في البيت على تلك الكتلة من الطين التي رقى عليها إبراهيم عليه السلام لبناء جدار البيت مباركاً، فأمرنا الله باتخاذها مصلى بعد ذلك أبد الدهر و قال: «وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى».

و كذلك الشأن في انتشار الشؤم كما كان من أمر بيوت عاد في الحجر بعد نزول العذاب عليهم، كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله عنها عند مروره عليها في غزوة تبوك، و جاء خبره في كتب الحديث و السيرة، و قالوا ما موجزه:

لما سار رسول الله صلى الله عليه و آله إلى «غزوة تبوك» في سنة تسع من الهجرة مرّ بالحجر - ديار ثمود بوادي القرى في طريق «الشام» من «المدينة» - فنزل قبل أن يمرّ بها، فاستقى الجيش من بئرها، فنادى منادي النبي أن: لا تشربوا من ماء بئرهم، و لا تتوضّئوا منه للصلاة، فجعل الناس يهريقون ما في أسقيتهم و قالوا: يا رسول الله قد عجنّا، قال: «أعلفوها الإبل خوف أن يصيبكم مثل ما أصابهم»

لمعرفة معنى عصمة الأنبياء ينبغي أن ندرس كيفية انتشار البركة و الشؤم على الزمان و المكان و آثار أعمال الإنسان في الدنيا و الآخرة، فنستعين الله و نقول:

قال الله سبحانه و تعالى:

(أ) في «سورة البقرة»:

«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ»<sup>١</sup>

(ب) في «سورة القدر»:

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحُ فِيهَا يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ».

أنزل الله «القرآن» على خاتم أنبيائه في ليلة من ليالي شهر رمضان، فأصبحت تلك الليلة ليلة القدر تنزل الملائكة و الروح فيها كل سنة بأمر ربهم أبد الدهر، و انتشرت البركة من تلك الليلة إلى كل شهر رمضان كذلك أبد الدهر.

و سندرس في بحث التسخين إن شاء الله تعالى أن الجمعة أصبحت مباركة منذ عهد آدم عليه السلام لما أنزل الله سبحانه و تعالى فيها من البركات على آدم عليه السلام، و أنّ عصر التاسع من ذي الحجة أصبح

### الهوامش:

١. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ٧، ص ٤٥٢، ح ٣ باب كفارة اليمين، من كتاب الإيمان والنذور والكفارات.
٢. نفس المصدر، ج ٧، ص ٤٥٢، ح ٥، من نفس الباب المتقدم.
٣. نفس المصدر، ج ٧، ص ٤٥٣، ح ٦، من نفس الباب المتقدم.
٤. نفس المصدر، ج ٧، ص ٤٥٧، ح ١٣، باب النذور من الكتاب المتقدم.
٥. نفس المصدر، ج ٦، ص ١٥٨، ح ٢٠، باب الظهار من كتاب الطلاق.
٦. نفس المصدر، ج ٧، ص ٤٧، ح ١، باب صدقات النبي صلى الله عليه و آله و فاطمة عليها السلام و الأئمة عليهم السلام: و وصاياهم، من كتاب الوصايا.
٧. السيد السيستاني، «المسائل المنتخبة»، ص ٣٧٥.
٨. نفس المصدر، المسألة ٩٣٣ و ٩٣٨.
٩. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ٧، ص ٣٠، ح ٣، باب ما يجوز من الوقف والصدقة.
١٠. نفس المصدر، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٤، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، من كتاب الإيمان والكفر.
١١. الحسين بن سعيد الأهوازي، كتاب المؤمن، قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١٤٠٤هـ. ق.، ص ٣٩.

المصدر: ذبيبات، عباس، «التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت عليه السلام»، مركز الرسالة، ١٤٢٥هـ.، صص ١٠٨-١١٠.



## نهى عن الغيبة

قال النبي ﷺ:

«من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله (عز اسمه) بينهما في الجنة أبداً، و من اغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب في النار خالداً فيها و بئس المصير. و قال أيضاً: الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه.»

المصدر: «الاخوة الاسلامية في منظر أهل البيت (عليهم السلام)»، باقر شريف قرشي، نشر مشعر؛ «اصول كافي»، ج ٢، ص ٣٤١.

## الآباء و الاولاد

### تعدد الآباء

يظهر أن الانسان لم يكن له والد واحد فحسب، وأما الواحد هو الأب الذي يولده، وبعده أب علمك وأب زوجك، وهناك والد آخر ذو قدر ورفعة، يدلنا عليه رسول الله ﷺ حين يقول: «العلم خدين المؤمن - الى أن يقول - والرفق والده، والبر أخوه. الى آخره...»<sup>١</sup>

### نكاح المرأة ذات الاولاد

لا شك أن كل يريد المرأة وان كانت ثيباً، وان من بعض الثيبات ذوات اولاد، فهل يصلح للرجل أن يقدم على مثلها؟... كلا... يقول ارباب هذا الفن: ان النساء على ثلاث: الباك، وهي التي لم تر زوجاً، فان تزوجتها يكن حبها جميعه لك وحدك. الثيب، وهي على قسمين: من رأت زوجاً ولم تلد منه، فانك ان تزوجتها يكن نصف حبها لك والنصف الآخر بقي عند النكاح الأول. ومن رأت زوجاً وولدت منه، فانك ان ابتليت بها لم تصب من حبها ذرة، فانه انقسم نصفين: نصف للنكاح والباقي لأولاده، فما بقي لك شيء الا الأوامر الصادرة منها، والطعن عليك ومدح من قبلك، وهذه الاخيرة تسمى اللفوت. يعني تلتفت الى فراخها. وليس لك منها ومن ولدها نصيب. فإياك واحذر.

١.. حدثنا ابو الحسن محمد بن عمر البصري، قال: حدثنا ابو الحسن علي بن الحسن بن البندار التميمي الطبري باسفرانين في

الجامع قال: حدثنا ابو نصر محمد بن يوسف الطوسي بطبران، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن حشرم المروزي، قال: حدثنا الفضل بن موسى السنائي المروزي، قال: قال ابو حنيفه النعمان بن ثابت: افيدك حديثاً طريفاً لم تسمع اطرف منه، قال: فقلت نعم، قال ابو حنيفه: اخبرني حماد بن أبي سليمان، عن ابراهيم النخعي، عن عبد الله بن نجيبه، عن زيد بن ثابت، قال لي رسول الله ﷺ: يا زيد تزوجت، قال: قلت لا قال ﷺ: «تزوج تستعف مع عفتك، ولا تتزوجن خمسا»، قال زيد: من هن يا رسول الله ﷺ؟... فقال رسول الله ﷺ وعلى اهل بيته الطاهرين (عليهم السلام): «لا تتزوجن شهرة، ولا هبرة، ولا هبرة، ولا هبرة، ولا نقوتاً...» فقال زيد: يا رسول الله ﷺ، ما عرفت مما قلت شيئاً، واني بأمرهن لجاهل، فقال رسول الله ﷺ:

«ألستم عربياً؟ أما الشهرة فالزرقاء البدية... وأما الهبرة فالطويلة المهزولة... وأما الهبرة فالقصيرة الذميمة... وأما الهبرة فالعجوز المدبرة... وأما اللفوت فذات الولد من غيرك...»<sup>٢</sup>

الهوامش:

١. مواعظ النبي ﷺ، ص ٣٢.
٢. الخصال، باب الخمسة، ص ٢٥٧، الحديث ٩٨.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر.

و لما ارتحل و مرّ بالحجر، سحى ثوبه على وجهه و استحثّ<sup>٢</sup> راحلته و فعل الجيش كذلك، و قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا و أنتم باكون.»

و جاءه رجل بخاتم وجدته في الحجر في بيوت المعدّين، فأعرض عنه و استتر بيده أن ينظر إليه، و قال: «ألقيه!» فألقاه.<sup>٣</sup>

و وقع نظير ذلك للإمام علي (عليه السلام) كما رواه نصر بن مزاحم و غيره، و اللفظ لنصر في كتابه «وقعة صفين» بسنده، و قال:

كان مخنف بن سليم يساير علياً بـ«بابل»،<sup>٤</sup> فقال الإمام علي (عليه السلام): «إن ببابل أرضاً خُسفَ بها فحرّك دابتك لعلنا نصلي العصر خارجاً منها.» قال: «فحرّك دابته و حرّك الناس دوابهم في أثره، فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر.»<sup>٥</sup>

و في رواية راوٍ آخر:

قطعنا مع أمير المؤمنين جسر الصراة في وقت العصر، فقال: «إن هذه أرض معدّبة لا ينبغي لني و لا وصي نبي أن يصلي فيها.»<sup>٦</sup>

هكذا كان للبركة انتشار من الزمان الذي بارك الله فيه لعبده من عباده المخلصين، و للشؤم انتشار من الزمان الذي غضب فيه على عباده الأشقياء.

إن لأعمال الناس آثاراً خالدة في الدنيا و في الآخرة تتجسّد لتخلد ناراً وقودها الناس و الحجارة، أو نعيماً في جنّات عدن، و كلّ ذلكم الانتشار و تلكم الآثار يراها عباد الله المخلصون و يدركونها، فتدفعهم إلى الاجتهاد في أداء الأعمال الصالحة و اجتناب الأعمال السيئة من الفحشاء و السوء و المنكر.

### الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ١٨٥.
٢. سحى ثوبه على وجهه: غطاه، و استحثّ راحلته: استعجلها.
٣. الخبر في مادة الحجر في «معجم البلدان» و خير غزوة تبوك في «سيرة ابن هشام»، ج ٤، صص ١٦٤-١٦٥؛ و «مغازي الواقدي»، صص ١٠٠٦-١٠٠٨؛ و «إمتاع الأسماع»، صص ٤٥٤-٤٥٦؛ و «مسند أحمد»، ج ٢، صص ٩٩، ٥٨، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ٩١، ٩٦، ١١٣ و ١٣٧ و ج ٣، ص ٢٩٦؛ و «صحيح البخاري»، ج ٣، صص ٦١ و ٩٩ ذكر غزوة تبوك و تفسير سورة الحجر.
٤. بابل في العراق بين الكوفة و بغداد، و جسر الصراة كان على نهر الصراة بالقرب من بغداد. راجع مادّي (بابل) و (الصراة) بمعجم البلدان.
٥. «وقعة صفين»، ص ١٣٥.
٦. «بحار الانوار»، ج ٤١، ص ١٦٨؛ عن «علل الشرائع»، ص ١٢٤؛ و «بصائر الدرجات»، ص ٥٨.

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب السنة»، طهران، المجمع العلمي الاسلامي، ١٤١٨ هـ، ج ١١، صص ١٧-٢٢.

أَلْفَحْشَاءَ وَ أَلْمُنْكَرِ»<sup>٨</sup> و قد تضافرت النصوص عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على أن الأحكام الشرعية تخضع لملاكات، قال الإمام الطاهر على بن موسى الرضا (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى لم يبح أكلاً ولا شرباً إلا لما فيه المنفعة والصالح، ولم يحرم إلا ما فيه الضرر والتلف والفساد»، و قال (عليه السلام) في الدم: «أنه يسيء الخلق ويورث القسوة للقلب وقلّة الرأفة والرحمة، ولا يؤمن أن يقتل ولده ووالده!».

ج: إنّ التشريع الإسلامي في مختلف الأبواب مشتمل على أصول وقواعد عامة نفي باستنباط آلاف الفروع التي يحتاج إليها المجتمع البشري على امتداد القرون والأجيال، روى الكليني عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: «ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة.» نعم! تتجلى حيوية مادة التشريع إذا أخذنا بسنة رسول الله المرورية عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أغنوا الأمة الإسلامية عن اعتماد الأدلة الظنية كالقياس والاستحسان.

د: تشريع الاجتهاد وعدم غلق بابه عند الشيعة بعد رحيل صاحب الرسالة إلى يومنا هذا، وبذلك أنقذوا الشريعة من الانطماس، وأغنوا الأمة الإسلامية عن التطلّع إلى موايد الغربيين. هـ: حقوق الحاكم الإسلامي أو ولاية الفقيه التي من شأنها أن توجه المجتمع البشري إلى أرقى المستويات الحضارية؛ لأنه يتمتع بمثل ما يتمتع به النبي (صلى الله عليه وآله) والامام من النفوذ المطلق إلا ما كان من خصائص النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام).

### المرونة التشريعية الإسلامي

و قد تمثّلت بأمور:

الأمر الأول: كونه جامعاً بين الدعوة إلى المادّة والروح على وجه يطابق الفطرة الإنسانية، وجعل الفطرة مقياساً للحلال والحرام، وشرّح للإنسان ما يسعده في الدنيا والآخرة على ما هو مفصّل في محله.

الأمر الثاني: النظر إلى المعاني لا إلى الظواهر: فإنّ الإسلام دعا إلى تأمين حاجات الإنسان من الملبس والمسكن وإشاعة العلم والتربية، وهذا هو اللبّ، وأمّا الأشكال والأنماط لهذا التشريع فمتروك إلى مقتضيات العصور.

الأمر الثالث: الأحكام التي لها دور التحديد، وقد اصطلح عليها الفقهاء بالأدلة الحاكمة لأجل حكومتها وتقدمها على كلّ حكم، مثلاً قوله سبحانه: «وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»<sup>٩</sup> حاكم على كلّ تشريع استلزم العمل به حرجاً لا يتحمّله للمكلف عادة فهو مرفوع في الظروف الحرجة؛ ومثله قوله (صلى الله عليه وآله): «لا ضرر ولا ضرار»، فكلّ حكم استتبع العمل به ضرراً شديداً فهو مرفوع في تلك الشرائط نعم، تشخيص الحاكم من المحكوم وما يرجع إلى العمل بالحاكم من الشرائط يحتاج إلى الدقّة والإمعان والتفقه والاجتهاد.

### الجواب

إنّ الفتوحات الغيبية من المكاشفات والمشاهدة الروحية لم توصل باجها، وإمّا أوصد منها باب خاص وهو باب النبوة، فالفتوحات الباطنية من المكاشفات والإلقاءات في الروع غير مسدود بصّ الكتاب العزيز، قال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً»<sup>٤</sup> أي يجعل في قلوبكم نوراً تفرّقون به بين الحقّ والباطل، قال سبحانه: «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ»<sup>٥</sup>

و هناك روايات تدلّ بوضوح على انفتاح هذا الباب في وجه الإنسان: كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنّ الرسالة والنبوة قد انقطعت ولا رسول بعدي ولا نبي» فشق ذلك على الناس! فقال: «ولكن المبشّرات». فقالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما المبشّرات؟ فقال (صلى الله عليه وآله): «رؤيا المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة»<sup>٦</sup>

### السؤال الرابع

كلّما تكاملت جوانب الحضارة وتشابكت وتعدّدت ألوانها واجه المجتمع أوضاعاً وأحداثاً جديدة وطرح عليه مشاكل طارئة لاعهد للأزمنة السابقة بها، وما جاء به الرسول لا يجاوز قوانين محدودة، فكيف نفي النصوص المحدودة بالحوادث الطارئة غير المتناهية؟!

### الجواب

إنّ خلود التشريع وبقائه في جميع الأجيال ومسايرته للحضارات الإنسانية واستغناؤه عن كلّ تشريع سواه، يتوقّف على وجود أمرين فيه:

الأول: أن يكون التشريع ذا مادّة حيوية خلاقة للتفاصيل بحيث يقدر معها علماء الأمة والأخصائيون منهم على استنباط كلّ حكم يحتاج إليه المجتمع البشري في كلّ عصر من الأعصار.

الثاني: أن ينظر إلى الكون والمجتمع بسعة وانطلاق مع مرونة خاصة تماشى جميع الأزمنة والأجيال وتساهل الحضارات الإنسانية المتعاقبة، وقد أحرز التشريع الإسلامي كلا الأمرين؛ أمّا الأول فقد أحرزه بتنفيذ أمور:

الف: الاعتراف بحجّية العقل في مجالات خاصّة من الأحكام التي تعدّ من ثمرات القول بالتحسين والتقيح العقليين.

ب: إنّ الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد عند العدلية، فلا واجب إلا لمصلحة في فعله ولا حرام إلا لمفسدة في اقتراه، ويشهد بذلك كتاب الله في موارد:

يقول سبحانه: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْحَرَمِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»<sup>٧</sup> و يقول سبحانه: «وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ



### السؤال الأوّل

إنّ القرآن الكريم ينصّ على أنّ المؤمنين بالله وباليوم الآخر من جميع الشرائع سينالون ثواب الله وأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>١</sup>؛ ومعنى ذلك: أنّ أتباعها ناجون شأنهم شأن من اعترف بالإسلام وصار تحت لوائه تماماً، فكيف تكون رسالته خاتمة الشرائع؟!

### الجواب

إنّ غاية ما يتوخّاه القرآن - في هذه الآيات - إمّا هو فقط نسف وإبطال عقيدة اليهود والنصارى، وليعلن مكانه بأنّ النجاة إمّا هي بالإيمان الصادق والعمل الصالح، فليست الأسماء ولا الأنساب هي التي تنجي أحداً في العالم الآخر، وإمّا هو الإيمان والعمل الصالح، وهذا الباب مفتوح في وجه كلّ إنسان يهودياً كان أو نصرانياً أو غيرهم. حتّى أنّ أهل الكتاب لو امنوا بما آمن به المسلمون لقبّلنا إيمانهم وكفّرنا عنهم سيئاتهم. إذن فلا دلالة لهذه الآيات الثلاث على إقرار الإسلام لشريعة الشرائع بعد ظهوره.

### السؤال الثاني

لماذا ختمت النبوة التبليغية؟!

إنّ الأنبياء كانوا على قسمين: منهم من كان صاحب شريعة،

ومنهم من كان مبلغاً لشريعة من قبله من الأنبياء، كأكثر أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يبلّغون شريعة موسى بين أقوامهم. فهب أنّه ختم باب النبوة التشريعية لكون الشريعة الإسلامية متكاملة، فلماذا ختم باب النبوة التبليغية؟!

### الجواب

و الجواب عنه: غنى الأمة الإسلامية عن هذا النوع من النبوة؛ وذلك لوجهين:

الوجه الأول: أنّ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ترك بين الأمة الكتاب والعترة وعرفهما إليها بيّن أنّه لن تضلّ الأمة مادامت متمسكة بهما.

الوجه الثاني: أنّ علماء الأمة المأمورين بالتبليغ بعد التفقه أغنوا الأمة عن أيّة نبوة تبليغية، قال سبحانه: «فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»<sup>٢</sup> وقال سبحانه: «وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>٣</sup>

### السؤال الثالث

لماذا حرم الخلف من المكاشفة الغيبية والاتصال بعالم الغيب واستطلاع ما هناك من المعارف والحقائق؟!

## السؤال الخامس

إن مقتضى كون الإسلام ديناً خاتماً ثبات قوانينه وتشريعاته، ومن المعلوم أن المجتمع الإنساني لم يزل في تطوّر وتغيّر فكيف يمكن للقانون الثابت معالجة متطلبات المجتمع المتغيّر؟ والإجابة عنه تتوقّف على بيان ما هو الثابت من حياة الإنسان عن متغيّرها:

## الجواب

## إن الجانب الثابت من حياة الإنسان

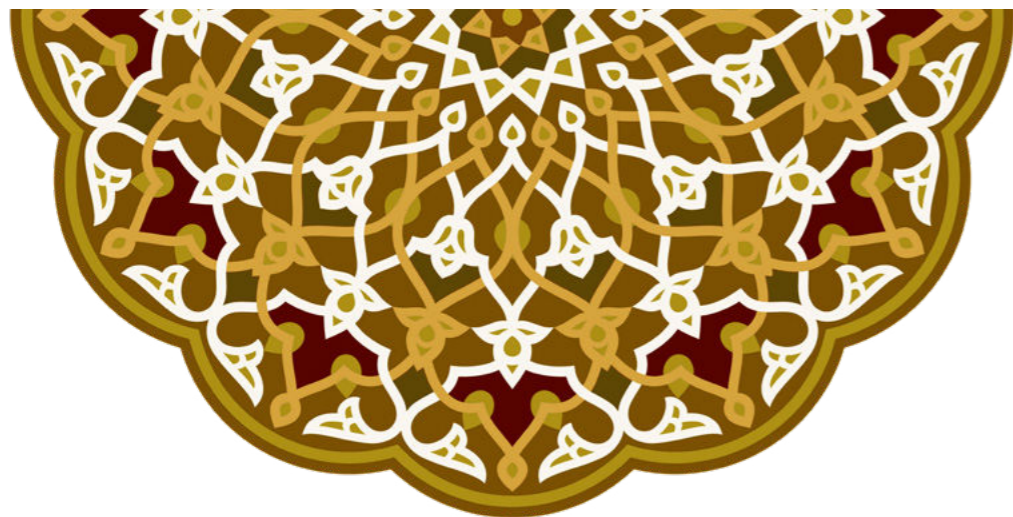
١. الغرائز الثابتة والروحانيات الخالدة التي لا تتغيّر ولا تبدّل مادام الإنسان إنساناً، فإذا كان التشريع معدّلاً، إياها عن الإفراط والتفريط ومرتكزاً على العدل والاعتدال فذلك التشريع خالداً في ظلّ خلود الغرائز.
  ٢. إنّ التفاوت بين الرجل والمرأة أمر لا ينكر، فهما موجودان مختلفان اختلافاً عضوياً وروحياً رغم كلّ الدعايات السخيفة المنكرة لذلك الاختلاف، ولكلّ من الرجل والمرأة متطلّب وفق تركيبه، فإذا كان التشريع متجاوباً مع التركيب والفضيلة يكون خالداً حسب خلود الفطرة والتركيب.
  ٣. الروابط العائلية كعلاقة الأب بولده وبالعكس علاقات طبيعية مبنية على الفطرة، فالأحكام الموضوعية وفق هذه الروابط من التوارث ولزوم التكريم ثابتة لا تتغيّر بتغيير الزمان.
  ٤. إنّ في حياة الإنسان قضايا أخلاقية ثابتة عبر الزمان لا يتسرّب إليها التغيير ككون الظلم قبيحاً والعدل حسناً.
- إنّ هناك موضوعات في الحياة الإنسانية لن تزل ذات مصالح ومفاسد أبدية، فمادام الإنسان إنساناً فالخمر يزيل العقل والميسر ينبت العداوة في المجتمع.

## الهوامش:

١. سورة البقرة، الايات ٦٢ و ١١٢ وسورة المائدة، الآية ٦٩ وسورة الحج، الآية ١٧.
  ٢. سورة التوبة، الآية ١٢٢.
  ٣. سورة آل عمران، الآية ١٠٤.
  ٤. سورة الأنفال، الآية ٢٩.
  ٥. سورة الحديد، الآية ٢٨.
  ٦. الترمذي، «السنن»، ٣/٣٦٤.
  ٧. سورة المائدة، الآية ١٩١.
  ٨. سورة العنكبوت، الآية ٤٥.
  ٩. سورة الحج، الآية ٧٨.
- المصدر: سبحاني تبريزي، جعفر، «تاريخ الشيعة و عقيدتهم»، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ.

## الجانب المتغيّر في الحياة الإنسانية

إنّ للإنسان جانباً آخر في حياته لا يزال يتغيّر من حال إلى حال، فمثل هذا يتطلّب تشريعات متغيّرة حسب تغيّره وتبدّله، ومن حسن الحظّ أنّه ليس في الإسلام الخاتم تشريع ثابت لهذا الجانب، وسوّغ للمجتمع البشري إدارة شؤون حياته في مجال العمران والبناء وتطور الحياة المختلفة في مجال الثقافة والدفاع والإقتصاد في ظلّ إطرعام يتجاوب مع التغيّر والتطوّر ضمن شروط معلومة في الفقه الإسلامي، وحدوده عبارة أن لا يراحم سعادة الإنسان وأن لا يكون فيه ضرر على روحه وجسمه والقيم التي بها يمتاز عن الحيوان.



# الامامة في القرآن الكريم

## القسم الأوّل

## الطائفة الأولى

آيات استخلاف آدم، من الوقائع القرآنية العجيبة التي يحكي بها الحق تعالى بدأ الحلقة وكيفية خلق آدم (عليه السلام) وأمر الملائكة بالسجود إليه، وهي من الآيات التي تحمل معانٍ كبيرة تدلّنا على موقع الامامة في الوجود الامكاني، ويمكن القول أنّها تمثل البوابة لهذا البحث والعلامة الأم لهذا الموقع الإلهي. وقد تكرر ذكر هذه الواقعة أو مقاطع منها في مواضع كثيرة من القرآن في السور التالية:

## ١. سورة البقرة، الآيات ٣٠-٣٧

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ قَالُوا لَا نَعْلَمُ لَهَا كَلِمَةً إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۗ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۗ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۗ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا

هاهنا ملاحظة مهمة: أنه يجب الالتفات إلى أن «القرآن الكريم» قد صدر من الحكيم العالم بخفايا الامور، والعارف بأساليب اللغة ومفرداتها، فالالفاظ المستخدمة في القرآن ليست قوالب لفظية شعرية وأدبية بغرض ابراز الجمال الادبي، بل إن وراء استخدام ألفاظ دون أخرى أو صياغات معينة دون غيرها غاية وهدف ومعنى يرمي إليه القرآن، وعدم فهم كلام الباري بهذا النحو يكون ابتدالا وتوهيناً للمعاني القرآنية وتزييفاً لمعارفه ومخالف قوله تعالى «... تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ...» فليس المراد أن القرآن فيه تبيان للحقائق التشريعية فقط، بل أن القرآن فيه بيان للحقائق التكوينية أيضاً، كما يظهر من كثير من الآيات التي تذكر خلق العالم وسنن التكوين، وأن هذا القرآن الحامل لسبعين بطناً لا يجوز لنا أن نقف أمام الظاهر فقط بل يجب الغوص في حقائق معانيه وما تحمله الالفاظ من معارف، بل نجد أن البعض يقدر القرآن ويسلم بعظمته لكنه عندما نلاحظ فهمه لآياته نجده يبتدل معانيه ويقف عند حاق اللفظ والظاهر فقط جاهلاً أن الالفاظ ليست هي الهدف والغاية، بل هي قنطرة للوصول إلى المعنى المراد فيجب تجاوز منطق الادب وعلومه، فتفتح أمام الانسان حينئذ تلك المعاني العالية الدقيقة التي تحتاج إلى موازين العقل والمنطق. وهذه نقطة نفتقر بها عن العامة الذين حجبوا عن أعينهم تلك الامور. وقد قسمنا الآيات التي تتحدث عن الامامة إلى طوائف عدة نتناولها بالتفصيل.

## ٧. سورة ص، الآية ٧١

«إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ»

وقبل الاستعراض التفصيلي لهذه الطائفة نذكر عدة ملاحظات:

١. إن هذه الواقعة العجيبة التي يذكرها الله جلّ وعلا لعباده تحتوي على معان جليلة وعظيمة وتستحق وقفة مطولة.
٢. إن ستة سور من التي وردت فيها القصة مكية، وسورة واحدة مدنية وهي البقرة.
٣. إن العنصر المشترك المتكرر في كل هذه الموارد السبعة هو أمر الملائكة بالسجود لآدم وامتناع إبليس عن ذلك.
٤. تمتاز سورة البقرة ب ورود نص الاستخلاف فيها ومناقشة الملائكة فيه، وهذا لم يتكرر في الموارد الأخرى.
٥. قد رتبنا السور المكية التي ورد فيها هذه القصة حسب النزول.

يتبع...

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».

وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ \* فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»

وهذه السورة تحوي جميع مقاطع الواقعة منذ إخبار الله الملائكة بخلق آدم وحتى هبوطه إلى الأرض.

## ٢. سورة الكهف، الآية ٥٠

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۗ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا»

## ٣. سورة الحجر، الآيات ٢٨-٣١

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ»

## ٤. سورة الاسراء، الآيتان ٦١-٦٢

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا \* قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَحْرَزْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا»

## ٥. سورة طه، الآيات ١١٥ الى الآخر

«وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنُوسِي وَلمَ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا \* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ \* فقلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِزْقِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ \* إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ \* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ \* فَوْسوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَلَىٰ \* فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ \* ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ \* قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَنْ نَسَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ...»

## ٦. سورة الاعراف، الآية ١١

«وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ \* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»